الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية ـ أدرار
كلّيّة الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

كتب البلاغة ذات الطابع التعليمي

كتاب البلاغة الواضحةأنموذجاً

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

تخصّص تعليمية اللغات

إعداد الطّالبتين: إشرافالأستاذ الدكتور:

- شافية بلمشرح-سليمان قوراري
- عبلاء بولغيتي

لجنة المناقشة

أ.د/ مبارك بلالي	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
أ / احمد راجع	أستاذ محاضر أ	ممتحناً
أ.د/ سليمان قوراري	أستاذالتعليم العالي	مشرفاً مقرراً

الموسم الجامعي:1441 - 1442 هـ/ 2020 -2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث الببليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): سليمان قوارع

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ : كتب البلاغة ذات الطابع التعليمي كتاب البلاغة الواضحة أنموذجا

من إنجاز الطالب(ة): علاء بولعتي

و الطالب(ة): بشاغة لمستح

كلية : الآداب واللغات

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: تعليمية اللغات

تاريخ تقييم / مناقشة: 13 جوان 2021

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

أ.د/ سليمان قوارع

ادرار في .....

مساعد رئيس القسم:

د. خليفي عبد الحق
المكلف بتسيير شؤون قسم
اللغة والأدب العربي

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

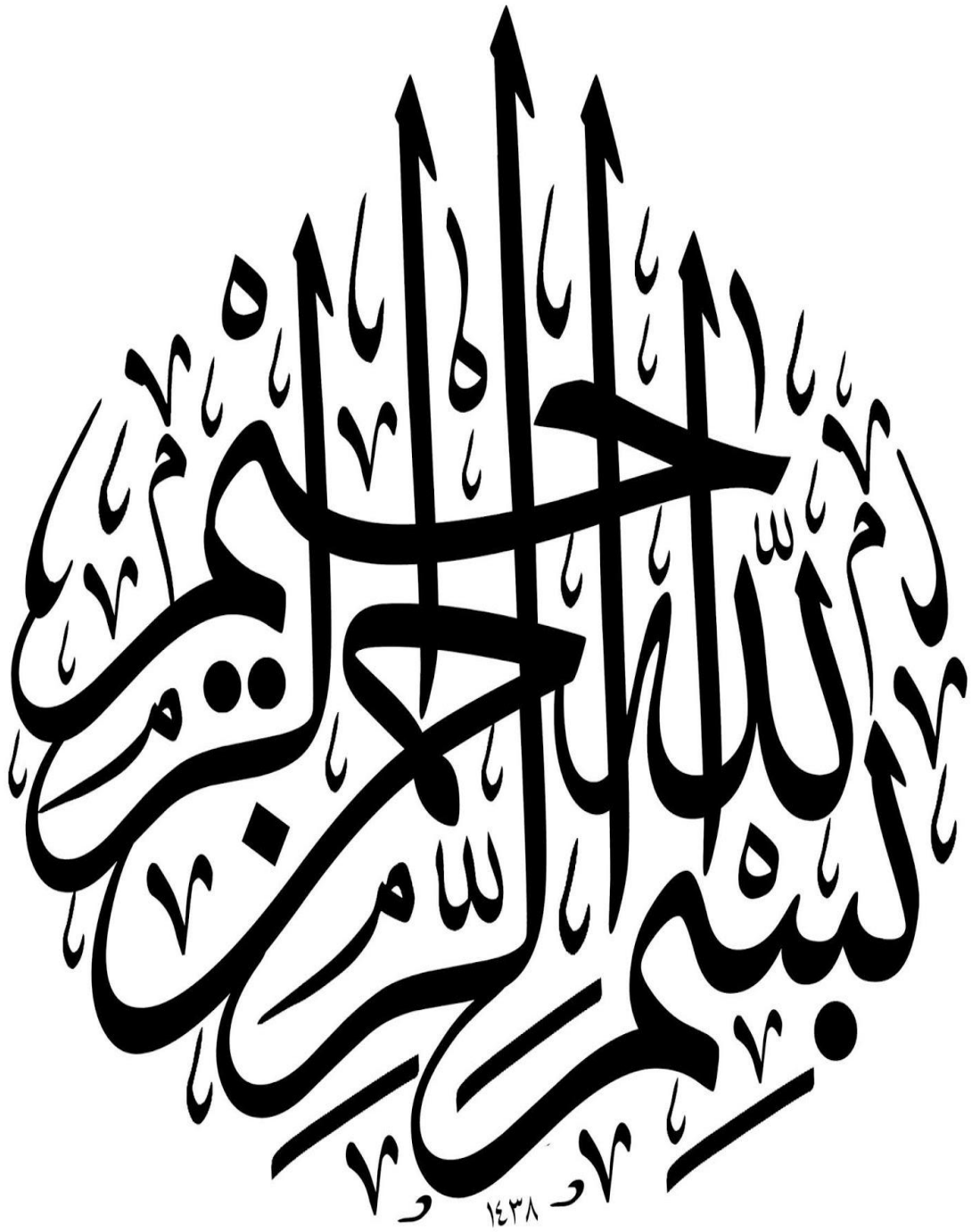
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

قال الله تعالى: {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}

[إبراهيم: 07]

وقال أيضًا: { فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمْ الله حَلَلاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَةَ الله إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}

[النّحل: 114].

فالله أحق بالشّكر على عباده، فالحمد والشّكر لك يارب على كلّ نعمة من نّعمك التي أنعمتها علينا فلك شكرًا مباركًا طيّبًا، فما وصلنا إليه كان توفيقًا منك وتوكّلًا عليه.

ونقدّم شكرنا أيضًا للأستاذ البروفيسور سليمان قوراري مشرفًا على مجهوداته المبذولة معنا و حرصه على توجيهنا وإيصالنا إلى بر الأمان، وصبره علينا فبعد الله له الفضل الكبير في وصول بحثنا إلى نهايته هذه ولعلّ بصماته جليّة في طياته. وإن كان الثناء لا يوفيه حقّه نسأل الله أن يجازيك عنّا خير الجزاء.

ونشكر أيضًا أساتذتنا الكرام ممَّن كانت له يد المساعدة والعون من قريب أو بعيد ولو بالشّيء القليل.

إهـــــــــــــداء

بسم الله والصّلاة والسّلام على رسول الله وبعد: أهدي هذا العمل

إلـــــى **والداي** اللذان سهرا على تربيتي وإيصالي إلى هنا

ودعواتهما التي لم تفارقني ولو لحظة والتوصيات التي لطالما

كانت لي نورًا في عتمة الحياة حفظهما الله

إلـــــــى كل **أخواتي وإخواني** واحدةً وواحدًا وإلى أبنائهم

ومساعداتهم لي الدّائمة

إلـــــــى **كل عائلتي** الصغيرة والكبيرة وأقاربي

إلـــــــى أعز صديق وأوفى شخص (ع) وقف معي من بداية إنجاز هذا العمل

ولم يبخل عليا بأدنى معروف وإلى توأمي **حسناء**

إلـــــــى **أساتذتي** وفضلهم الكبير علينا وخاصة أستاذي المشرف ووقفته معنا

وصديقتي **شافية** التي كانت رفيقة لي طيلة في إنجاز هذا العمل

إلـــــــى كل **أهل العلم** وأهل **العربية** و **أهل القرآن** ومن له غيرة

على لغته الجميلة **لغة الضّاد**

أهـــــــــدي هذا العمل المتواضع كثمرة جهد مني لهم.

عبلاء

إهـــداء

أهدي ثمرة عملي إلى:

❖ إلى رمز الصمود والكفاح **والداي العزيزين** حفظهما الله ،اللذان علماني أن النجاح لا يكون إلا بعد جهد ومثابرة ، إلى إخوتي وأخواتي خاصة الغالية **بهيجة** .

❖ إلى الأخت والمبعوثة من الله، والتي رافقتني طيلة العمل ورحبت بي **عائشة** .

والبراعم الصغار، **محمد عبد الرؤوف، محمد عبد الباقي، ريتاج نور اليقين، إبراهيم، عبد العزيز، وائل صقر الدين، عبد الرحمان، عبد الحي، إيناس عبير**.

❖ إلى كل من علمني حرفا

❖ إلى كل من كان لي قدوة ونبراسا وشمعة مضيئة في طريق بحثنا العلمي.

❖ إلى أولئك الذين حملوا لواء القلم والعلم والكتابة من أجل الوطن.

❖ إلى الصديقات اللاتي وقفن معي وتشرفت بصداقتهن، وافتخرت بمحبتهن وبالأخص ، **قبيبة ، وهيبة ، ستي ، زينب ، إيمان ، عبلاء، صورية، أحلام، أسماء.**

شافية

مقـدمـة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدّين وبعد:

تعدّدت العلوم اللّغوية والأدبية على اختلاف تخصّصاتها إلّا أنّها تعود للأصل والهدف الجوهريالواحد ألا وهو خدمة النّص القرآني، فظهر علم النّحو بسبب دخول العُجمة للّسان العربي وتسرّب اللحن نتيجة اختلاط الأجناس واتساع الحضارة العربية الإسلامية واتساع المدن والحواضر العلمية...وفائدته كما قال الزركشي في كتابه البرهانفيعلومالقرآن، ج 1/ ص301: " وَالْإِعْرَابُيُبَيِّنُالْمَعْنَىوَهُوَالَّذِييُمَيِّزُالْمَعَانِيوَيُوقِفُعَلَىأَغْرَاضِالْمُتَكَلِّمِينَ" ممّا كان له أبلغ الأثر نحو المسارعة لحماية القرآن الكريم والعناية بضبطه ورسمه وقراءاته... بغية جعله ميسور التناول لجمهور الباحثين والمسلمين بشكل عام، فاهتم العلماء بعلم النحو للحرص على السلامة اللغوية وضبط الكَلم وشَكل أواخره للإزالة كافة أشكال اللّبس التي يمكن أن تحصل، وهذا لكي يتجنّب المتلقّي الفهم الخاطئ لكلام الله عزّ وجل. والحديث عن علم النّحو يجرّنا للحديث عن علم الصّرف وهذا يفيد في معرفة القياس في العربية وأوزان الأفعال،وفائدته كما جاء في البرهانفيعلومالقرآن للزركشيج 1،ص 297، 298: "وفائدةالتصريفحصولالمعانيالمختلفةالمتشعبةعَنْمَعْنًىوَاحِدٍفَالْعِلْمُبِهِأَهَمُّمِنْمَعْرِفَةِالنَّحْوِفِيتَعَرُّفِاللُّغَةِلِأَنَّالتَّصْرِيفَنَظَرٌفِيذَاتِالْكَلِمَةِوَا لنَّحْوَنَظَرٌفِيعوراضهاوَهُوَمِنَالْعُلُومِالَّتِييَحْتَاجُإِلَيْهَاالْمُفَسِّرُ. قَالَ ابْنُفَارِسٍمِنْفَاتَهُعِلْمُهُفَاتَهُالْمُعْظَمُلِأَنَّانَقُولُوَجَدَكَلِمَةٌمُبْهَمَةٌفَإِذَاصَرَّفْنَاهَاتَّضَحَتْفَقُلْنَافِيالْمَالِوُجْدًاوَفِيالضَّالَّةِوِجْدَانًاوَفِيالْغَضَبِمَ وْجِدَةً وَفِيالْحُزْنِوَجْدًاوَقَالَتَعَالَى: ﴿وَأَمَّاالْقَاسِطُونَفَكَانُواْلِجَهَنَّمَحطبًا﴾وَقَالَتَعَالَى: ﴿وَأَقْسِطُواْإِنَّاللَّهَيُحِبُّالْمُقْسِطِينَ﴾فَانْظُرْكَيْفَتَحَوَّلَالْمَعْنَبِالتَّصْرِيفِمِنَالْجَوْرِإِلَىالْعَدْلِ". ونجد أيضًا علم الأصوات وهو لا يقلّ أهمية عن ما ذكر قبله، يفيد في معرفة مخارج الأصوات وخصائصها واعتمدوا هذا العلم في صناعة المعاجم وغيرها ذلك لأهمية الصّوت وما يحمله من أسرار.

ولفت انتباهنا لذكر جانب آخر من هذه العلوم اختصّ بالنّظم غير النّثر، ألا وهو علم العروض ببحوره وتفعيلاته وكل ما يدخل عليها من تغييرات وزحافات وعلل، وهذا لأجل إدراك متقن لجيّد الشعر ورديئه، ومن ثمّ الوقوف على ضبطه ومعرفة معانيه، مع ما يشكله الشعر العربي المستشهد به من ركيزة هامة وأساسية لفهم كتاب الله تعالى ومعرفة بعض أسرار الإعجاز القرآني، ومن ناحية أخرى هناك جانب آخر جوهري اهتمّ بمدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وما يعتريه من أحوال التقديم والتأخير والفصل والوصل والحذف والذّكر والإيجاز والمساواة والإطنابومعرفة أساليب إنشائه وجماله الفني وما يحمله من معاني وهذا ما تكفّل بمعالجته علم البلاغة، وهو محور

موضوع بحثنا المعنون بـ كتب البلاغة ذات الطابع التّعليمي والذي بدوره ينتمي إلى حقل الدّراسات اللّغوية، فذهبنا بالبلاغة إلى الجانب التعليمي التّربوي مع التمثيل له بنموذج بلاغي تعليمي ينتمي للقرن العشرين.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه أحد المباحث المدرجة اليوم على طاولة النّقاش التّربوية البيداغوجية، حول المؤلّفات التّعليمية وما يفيد الطّلاب ويقدّم لهم الفائدة بأقل تكلفة في الطّرح، مع العناية باللباب والجواهر، والحرص على اكتساب الطلاب للملكة البلاغية الضرورية بمعايشتهم للنصوص البلاغية من أزهى العصور الأدبية، ودفعهم لقراءتها والتمعن في معانيها وبيانها وديعها وجمالية اتّساقها وانسجامها. هذا إضافة إلى مكانة البلاغة بين العلوم الأخرى كونها تهتم بالجانب الجمالي والفني للغة، الشيء الذي أكسبها حيوية التّلقّي والتّأليف، ممّا ساعد الطلاب والباحثين على التعاطي معها من باب التعليمية في طابعها الحديث التي تركزّ على الطالب وعلاقته بالعلم وبالمعلم.

أمّا الإشكالية التي سعينا جاهدتين إلى حلّها في البحث فتتمثّل فيما يلي: إلى أيّ مدى يمكن اعتبار كتاب البلاغة الواضحة من المصنفات التي تتميّز بالسّمة التعليمية؟ ويتفرّع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية نجملها كالآتي:

- هل كل كتب البلاغة المؤلفة تتسمبالطابع التعليمي؟
- إلى أي مدى وفّق علي الجارم ومصطفى أمين في تحقيق المبتغى التّعليمي؟ وهل كتابهما أضاف الجديد للدّرس البلاغي؟
- لماذا فكّر العلماء بتجديد وتسهيل البلاغة؟ وهل كان دفعة واحدة دون تمهيد أو تدرّج؟
- هل كان كتاب البلاغة الواضحة كغيره من كتب التّسهيل والتّبسيط البلاغي أم انفرد وتميّز بجدّته؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره هو إدراكنا ووعيناباأن التّعليمية ومناهجها باتت الركيزة الأساسية في الوسط التّربوي والتي بها نجد الطريقة النّاجعة لتحسين المستوى التعليمي. كما أنّه يوجد سبب ذاتي تمثّل في ميولنا ورغبتنا في المجال البلاغي دون غيره من مجالات اللّغة، وهذا منذ دراستنا الثّانوية فأردنا أن يكون موضوع بحثنا بصدده، ومن أحبّ شيئًا جاهد نفسه لأن يقدّم الأفضل فيه.

فجاء هذا البحث وفق خطّة متسلسلة بداية من العام وصولًا إلى الخاص، حيث جاءت الدّراسة في فصلين وفي كل فصل ثلاثة مباحث. الفصل الأوّل كان عبارة عن نظرة تاريخية حول تعليمية البلاغة عامة، فعرّفنا التّعليمية ثم البلاغة تعريفًا لغويًا واصطلاحيًا عند العلماء، ثم بيان كيف مرّت تعليمية البلاغة عبر العصور بداية من العصر الجاهلي والإسلامي فالأموي وصولاً إلى العصر الحديث. وثالث مبحث كان نماذج لثلاثة مؤلفات بلاغية: البيان

والتبيين، المثل السائر، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون، على سبيل المثال لا الحصر. و الفصل الثّاني كان لدراسة النموذج المختار في البحث وهو كتاب البلاغة الواضحة، بداية مع التّعريف بالمؤلّفين ثم لمحة عامّة حول الكتاب ومنهجه وما جاء به، وأخيرا دراسة الكتاب مضمونًا واستخراج الشواهد منه. وأنهينا بحثنا بخاتمة شاملة لمجموعة نتائج مستخلصة منه بعد العمل عليه والاطّلاع المطوّل له.

نهدف من وراء هذا العمل إلى إبراز البلاغة في طابعها التّعليمي خاصة في المقرّرات الدّراسية، وكذا تبيان الشّوط الذي مرّت به البلاغة منذ ظهورها والمراحل الكبرى التي قطعتها عبر مسيرتها الطويلة التي تراوحت بين القوة والضعف حسب العهود والعصور، وما اتسمت به من قوة وازدهار أو ضعف وانكسار، مع بيان كيفية تغيّر أساليب الطّرح فيها أو بعبارة أخرى كيفية ثبات المضمون والمحتوى مع تغيّر في المنهج و التّلقي. والهدف الأساسي هو الوصول إلى مدى توفّق كتاب البلاغة الواضحة في الأوساط التّعليمية في العصر الحديث.

موضوع تعليمية البلاغة لم يكن جديد الطّرح أو مغمورا منسيًا إذ لم نكن أوّل من وَلَجَ ساحته؛ بل كانت هناك العديد من الدّراسات التي سبقتنا إليه وكلٌّ دلا بدلوه فيه ونسجه على شاكلته، نذكر على سبيل المثال لا الحصر مذكّرة من جامعتنا بعنوان تعليمية البلاغة العربية في المرحلة الجامعية من إعداد الطّالبتين سالي فاطمة، لغول يمينة ، مذكّرة لنيل شهادة الماستر وأخرى أيضًا بعنوان تعليمية البلاغة العربية في السّنة الثّالثة ثانوي من إعداد نادية بيوش، جامعة محمد خيضر بسكرة.

وكان من بين المناهج المناسبة لهذه الدّراسة المنهج الوصفي بآلية التّحليل الذي كثيرًا ما تجلاّ في الفصل الثاني بالنّسبة للتّطبيق على الكتاب وبيان طابعه التّعليمي، وكذا في استعراض مؤلفات البلاغة والطّابع الذي جاءت به. كمااستعنّا أيضًا بالمنهج التاريخي في تتبّع تاريخ البلاغة وما المراحل التي مرّت بها عبر العصور المعروفة، فهذين المنهجين كانا عونًا لنا والسبيل لإتمام عملنا.

ومن المصادر التي ساعدتنا وانتقينا منها مادة البحث علاوة عن الكتاب النّموذج البلاغة الواضحة مصادر مهمّة منها:

البيان والتّبيين للجاحظ.

الصّناعتين لأبي هلال العسكري.

تأملاّت في تاريخ البلاغة العربية سليمان قوراري.

كما وقفت في طريقنا بعض الصعوباتكعدم إيجاد ترجمة وافية لمصطفى أمين في أحد مصادر التّراجم سواء القديمة أو الحديثة، وحتى تلك المواقع التي سعت لترجمته وقعت في الاشتباه واللبس بينه وبين أحد الصحفيين

المصريين اللامعين الذين يحملون الاسم نفسه، وشكّلت بالتالي عائقًالتقديم ترجمة وافية عنه، ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، وأهم شيء أنّا حاولنا إزالة اللبس فرب ضارة ناقعة كما يقال.

ولا يسعنا في آخر هذه المقدّمة إلاّ أن نقدّم جزيل شكرنا لأستاذنا المشرف على ما أفادنا به من رعاية صادقة وتوجيه مديد كان لهما الأثر الكبير في بلوغ البحث ما بلغه جعله الله في ميزان حسناته، ونسأل الله التّوفيق والسّداد لما هو خير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على أشرف خلق الله أجمعين.

الفصل الأول

نظرة تاريخية حول تعليمية اللغة

الفصل الأول: نظرة تاريخية حول تعليمية البلاغة.

المبحث الأوّل: مفهوم تعليمية البلاغة.

تعتبر البلاغة من العلوم اللّغوية المهمّة، والتّي بها يستقيم الكلام ويبعث في النّفس جمالًا. فهي دليل فصاحة العرب وعلوّ كعبهم في فنّ القول والتفنّن في تلوين الأساليب وتصريفها حسب تنوّع المقامات. و القرآن الكريم الذّي نزل بلسان عربي مبين فهو معجز في ألفاظه. فالبلاغة بداية كانت عفوية تلقائيّة لأنّ العرب كانوا بلغاء بالسليقة قبل دخول العجم وفساد اللّسان، وبعد هذا أصبح لزاما من تلقي ووضع دروس لتعليم العلوم اللغوية عامة والبلاغة خاصة. يقول أبو هلال العسكري [1](ت395هـ) في كتابه الصّناعتين:" اعلم علّمك الله الخيرَ، ودلّكَ عليه، وقيّضه لك، وجعلك من أهله.أنّ أحقّ العلوم بالتّعلّم، وأولاها بالتحفّظ –بعد المعرفة باللّه جلَّ ثناؤه– علمُ البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يُعرف إعجاز كتاب اللّه، النّاطق بالحقّ، الهادي إلى سبيل الرّشد... وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرءان من جهة ما خصّه اللّه به من حسن التّأليف..."[2].

نستشفّ من قول أبي هلال العسكري (ت395هـ) أنّ بعد معرفة الله عزّ وجلّ تأتي مرحلة تعلّم العلوم التّي تفيد الإنسان، وأوّل هذه العلوم وأحقّها بالدّرس والبحث والمراجعة هو علم البلاغة، التي بهنعرف ونتذوّق إعجاز لغة القرآن الكريم. إنّ تعليم البلاغة مهمّ جدًا ويجب أن تكون أوّل العلوم اللّغوية تدريسًا وشرحا لطلّاب العربية وآدابها. فتوجد مجموعة حقول وأبحاث لغوية وسمت بتعليمية البلاغة، فسنعرض الآن مفهوم تعليمية البلاغة، ونبدأ بمفهوم التّعليمية ثمّ البلاغة.

جاء في كتاب أستاذنا سليمان قوراري: تأملات في تاريخ البلاغة العربية ما نصّه: " شكلت البلاغة العربية على مرّ العصور على مرّ العصور الآلية والركيزة الأساسية للوصول إلى الأهداف والغايات والدّعامة الجوهرية لرفعة

1قال الأستاذ خير الدين الزركلي في ترجمته: " أبُو هِلَال العَسْكَري، (000 – بعد 395 هـ = 000 – بعد 1005 م)، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. نسبتها لى (عسكر مُكرَم) منكور الأهواز. من كتبه (التلخيص) في اللغة، و (معجم – خ) في اللغة، و (جمهرة الأمثال – ط) و (الحث على طلب العلم – خ) رسالة، و (كتاب الصناعيتن: النظم والنثر – ط) و (شرح الحماسة) و (الأوائل – خ) رسالة (1) و (الفرق بين المعاني) و (العمدة) و (ماتلحن فيه الخاصة) و (المحاسن) في تفسير القرآن، خمس مجلدات، و (كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة) و (التبصرة) و (أسماء بقايا الأشياء – ط) و (فضلاً لعطاء على العسر – ط) رسالة، و (الدرهم والدينار) و (ديوان شعره) و (الفروق – ط) في اللغة،و (ديوان المعاني – ط) جزآن. وهو ابن أخت أبي أحمد (الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري) وتلميذه. قال ياقوت: أما وفاته فلم يبلغني فيها شئ غير أنّي وجدت في آخر كتاب (الأوائل) من تصنيفه: (وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين و ثلاثمائة) "الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15 (أيار / مايو 2002 م)، ج2، ص 196.

2 الصّناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص7.

الإنسان عند ذوي السيادة والمكانة والسّلطان، كما شكلت مصدرًا مهما للمتشوقين والراغبين في الوقوف على معاني القرآن الكريم العميقة، وفهم دلالات آياته الكريمة ومراميها المتنوعة الحكيمة حسب سياقات وملابسات ورودها، كما شكّلت البلاغة منبعًا صافيًا للباحثين عن جماليات التّعبير في القرآن الكريم، وتأثيراته النفسية التي اعترف بها حتى من كان يحمل الخصومة والعداوة لهذا الدين القيّم، ومن ثمّ فلا مبالغة في القول: إنّ الدّافع الجوهري والأساسي للدّرس البلاغي في ظل الحضارة الإسلامية هو الدّافع الديني، النّابع من صلب العقيدة الإسلامية الرّاسخة، والدعوة القرآنية للتأمل والتعمّق في تدبّر آيات الكتاب العزيز" [1]. من هنا جاءت قوافل البلاغيين لتؤكّد على الدّور المحوري الذي يمكن أن تضطّلع به البلاغة في شتى الميادين الحيوية.

أوّلاً: مفهوم التّعليمية: قبل الخوض في بسط تعريف التعليمية لابد من الإشارة إلى تعريف التّعليم والتعلّم والعلاقة بينهما، ثمّ ننتقل إلى التعليمية والعناصر التي تتشكل منها.

1_ التّعليم: يعرّفه المعجم التّربوي أنّه:" عملية تحفيز وإثارة قوى المتعلّم العقلية ونشاطه الذّاتي، بالإضافة إلى توفير الأجواء والإمكانيات الملائمة التي تساعد المتعلّم على القيام بتغيير في سلوكه النّاتج عن المثيرات الدّاخلية والخارجية ممّا يؤكّد حصول التعلّم "[2].

ويعرّفه أيضا رائد أحمد الكريمين :" هو عبارة عن عملية مخطّطة منظّمة هادفة ومتناسقة ومتعاقبة، قد تكون مقصودة أو غير مقصودة، داخل المدرسة أو خارجها،في زمن محدّد أو غير محدّد، ويقوم بها المعلّم أو غير المعلّم بقصد مساعدة الطّالب على اكتساب الخبرات التّعليمية لتحقيق أهداف تربوية مقصودة" [3].التعليمية من خلال ما سبق تقوم على تحصيل الخبرة التعليمية اللازمة من أجل تحقيق الغايات التربوية المخطط لها.

2_ التعلّم: تنوّعت وتعدّدت التعريفات حسب توجّهات ومشارب الدّارسين، حيث يعرّفه دوجلاس براون :" التعلّم أن تحصّل أو تكسب معرفة عن موضوع، أو مهارة،عن طريق الدّراسة، أو الخبرة، أو التعليم. أمّا التّعريف المتخصّص فينصّ على أن التعلّم تغيير مستمر-نسبيًا- في الميل السّلوكي، وهو نتيجة لممارسة معزّزة" [4].

وهذا تعريف آخر للمعجم التّربوي نصّه كالآتي :" العملية المكتسبة من واقع خبراتنا في المنزل، المدرسة، النوادي وفي ميدان العمل أو ما يحدث من كل نشاط مشترك. ويقصد بالتّعلّم التّغيير في السّلوك النّاتج عن تأثير الخبرة السّابقة. أو هو تغيير دائم نسبيًا في معرفة أو سلوك أو شعور أو اتّجاهات الفرد بسبب الخبرة. من أهم مبادئ التعلّم الإنساني مبدأ التّعزيز"[5].

---

1 تأملات في تاريخ البلاغة العربية، سليمان قوراري، دار الكتاب العربي، الجزائر، الطبعة الأولى 2021م، ص4.

2 المعجم التّربوي، ملحقة سعيدة الجهوية، (2009)، ص55.

3 استراتجيات التّدريس الفعال بين الكفايات التّعليمية ونظريات التعلّم، رائد أحمد الكريمين، شركة دار الأكاديميون عمان، الأردن، ط1(1437هـ-2017م)، ص33.

4 أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، دوجلاس براون، ترجمة عبده الرّاجحي،علي أحمد شعبان، دار النّهضة العربية،1994م، ص25.

5 المعجم التّربوي، مرجع سابق ص55.

ومن خلال هذه التّعاريف للتعليم والتعلّم نستشفّ منها أن التّعلّم جزء من عملية التعليم، فالتّعليم يكون منظّم وهادف لإيصال أفكار ما، وغالبا ما يكون في المدارس أو المؤسّسات التعليمية، أمّا التعلّم فيكون تقريبا عشوائيا؛ أي يأتي اعتباطيًا دون تخطيط مسبق، وهو متغيّر غير منضبط تحكمه نوعية الخبرة التي يبنى عليها. وبالتعليم يكون التعلّم .

3_ التّعليمية: التّعليمية تطلق على فن التّعليم أو التّدريس فهي أعمّ وأشمل من عملية التّعليم. وهي في اشتقاقها اللّغوي تعود إلى لفظة ديداكتيك اليونانية، فنجدها في بعض المصادر باسم تعليمية ونجدها في البعض الآخر باسم الديداكتيك، وتحملان نفس التعريف في المعنى لا الحرفي،ويعرّفها المعجم التّربوي:" بالنّسبة لـ B JSMIN هي بالأساس تفكير في المادة الدّراسية بغية تدريسها، فهي تواجه نوعين من المشكلات: مشكلات تتعلق بالمادة الدّراسية وبنيتها ومنطقها... ومشاكل ترتبط بالفرد في وضعية التّعلّم، وهي مشاكل منطقية وسيكولوجية. 1973 ويعرّفها أيضًا REUCHLIN بأنّها مجموع الطّرائق والتّقنيات والوسائل التّي تساعد على تدريس مادة معيّنة.1974"[1].

ومحمد الدّريج يعرّف الديداكتيك بقوله:" الدّيداكتيك أو علم التّدريس في نظرنا هو الدّراسة العلمية لطرق التّدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التّعلّم التي يخضع لها التّلميذ في المؤسّسة التّعليمية قصد بلوغ الأهداف المسطّرة مؤسّسيًا... فينصب اهتمامه على نشاط كل من المدرّس والتلاميذ وتفاعلهم داخل القسم وعلى مختلف المواقف والوضعيات التي تساعد في حصول التعلّم"[2].

إذن فالتّعليمية هي علم قائم بذاته يهتم بطرائق التّدريس وتقنياته، فأصبحت فرعًامن علوم التّربية ،كما تهتم أيضا بالمعلّم والمتعلّم أثناء العملية التّعليمية ولتحقيق غايتها الأسمى نجاحها وتفوقها. ينبغي ارتكازها على ثلاثة عناصر أساسية وجوهرية هي[3]:

المتعلّم: يمتلك عادات وقدرات مسبقًا فهو مهيأ سلفًا للانتباه، وعلى الأستاذ أن يحرص على التّدعيم المستمر لاهتماماته وتعزيزها ليتمّ تقدّمه وارتقاؤه الطّبيعي الذي يقتضيه استعداده للتعلّم.

المعلم: يكتسي المعلم دورا محوريا وهاما في العملية التعليمية ذلك لأنه كالمهندس إن صح هذا التشبيه في مجال الهندسة التربوية والبناء الأخلاقي والعلمي للتلميذ، يجب أن يبذل جهدا إضافيًا خاصًا، لجعل معلوماته ومعارفه حاضرة حضورًا يوميًّا في الميدان، ولا يتحقّق ذلك إلّا بالتّكوين العلمي والبيداغوجي المستمر ، وتحيين رصيده المعرفي في حقلي التربية والتعليم.

---

1 المعجم التّربوي، ملحقة سعيدة الجهوية، مرجع سابق، ص44.

2 ينظر، ديداكتيك اللّغات واللّسانيات التّطبيقية تداخل التّخصّصات أم تشويش براديكمي، محمد الدّريج، منشورات مجلّة كراسات تربوية (2019)، ص14.

3 ينظر، دراسات في اللّسانيات التّطبيقية حقل تعليمية اللّغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2 2009م، ص142.

الطّريقة: هي الوسيلة التّواصلية والتّبليغية في العملية التّعليمية، لذلك فهي الإجراء العلمي الذي يساعد على تحقيق الأهداف البيداغوجية لعملية التّعلم. ويجب أن تكون الطّرائق التّعليمية قابلة في ذاتها للتّطور والارتقاء. ولذلك نجد أن أهل التصوف اهتموا بالطريقة الصوفية لأجل الوصول بالمريدين إلى بر الأمان والصفاء والاطمئنان [1]

ثانيًا:مفهوم البلاغة: البلاغة في جوهرها لها تعريف واحد تقريبا اتّفق حوله العلماء نجد ذلك سواء عند اللّغويين أم البلاغيين أنفسهم، وكلّ واحد عبّر عنه من منظوره العلمي الخاص. وهانحن الآن سنعرض لمفهومها اللّغوي من مجموعة معجمين لغويين من تراثنا العربي، ويليه مفهومها الاصطلاحي من بعض كتب البلاغة المختلفة.

لغة: جاء في مقاييس اللّغة لابن فارس (ت395هـ)[2]:"(بلغ) الباء واللاّم والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشّيء.تقولبلغتُ المكان، إذا وصلت إليه. وقد تُسمَّى المشَارَفَةُ بُلُوغًا بحقّ المقاربة. قال تعالى: {فَإِذَا بَلَغْنَأَجَلَهُنّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنّ بِالمِعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [234] ومن هذا الباب قولهم هو أحمقُ بلغ وَبَلَغ؛ أي أنّه مع حماقته يبلغ مايريده. والبُلْغَةُ ما يَتبلّغُ به من عيش، كأنّه يُرادُ أنّه يبلُغُ رتبَةَ المكثر إذا رضيَ وقَنعَ، وكذلك البلاغة التّي يُمدح بها البليغ اللّسان لأنّه يبلغ مايريده، ولي في هذا بلاغ أي كفاية"[3].

---

1 ينظر التعريفات، للشريف الجرجاني ضبطه وصحّحه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1403هـ 1983م، ص141.

2 قال الأستاذ خير الدين الزركلي في ترجمته: " ابن فارس (329 – 395 هـ = 941 – 1004 م) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب.قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته.من تصانيفه (مقاييس اللغة – ط) ستة أجزاء، و (المجمل – خ) طبع منه جزء صغير، و (الصاحبي – ط) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و (جامع التأويل) في تفسير القرآن، أربع مجلدات، و (النيروز – ط) في نوادر المخطوطات، و (الإتباع والمزاوجة – ط) و (الحماسة المحدثة) و (الفصيح) و (تمام الفصيح) و (متخير الألفاظ – ط) و (ذم الخطأ في الشعر – ط) و (اللامات – ط) و (أوجز السير لخير البشر – ط) في 8 صفحات، و (كتاب الثلاثة – خ) في الكلمات المكونة من ثلاثة حروف متماثلة، وله شعر حسن" .الأعلام، لخير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج1، ص 193.

3 مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر(1399هـ-1979م)، ج1، ص301-302.

هذا حسب ما جاء عند ابن فارس،وسندرج تعريف اً آخر للفيروزآبادي [1] (ت816هـ)يقول في مادة [بلغ]:" بَلَغَ المكان بلوغاً: وَصَل إليه، أو شارفَ عليه، والغلامُ: أدرك. وثناء أبلغُ: مُبالغ فيه. وشيء بالغ: جيّدُ، وقد بلغ مبلغًا وجارية بالغ وبالغَة: مدركة. وبُلغَ الرّجلُ، كعُنِيَ: جَهُدَ. والتّبليغةُ: حبل يوصل به الرّشاءُ إلى الكرب.ج تبالغُ... واللّهمّ سَمع وَلَا بَلغَ، وَسَمعًا وَلَا بَلغًا، ويكسران، أي نَسمِع به ولا يتمُّ، أو يقولهُ من سَمعَ خبراً لا يُعجبُهُ. وأمر الله بلْغ، أي بَالغٌ نَافِذٌ..."[2].

جاء في كتاب: البلاغة العربية (البَلاغةُ عندَ أهلِ اللّغة هِي حُسْنُ الكَلاَم مَعَ فَصَاحَتِهِ وَأَدَائُه لِغَايَة المعْنَى المراد . وَالرّجلُ البَلِيغُ هُوَ مَن كَانَ فَصيحاً حسَنَ الكَلام يَبْلُغُ بِعبَارة لِسَانِه غَايةَ المعَاني الّتي فِي نَفسِهِ، ممّا يُرِيد التّعبيُر عَنه وَتوصيلَهُ لمن يُرِيد إبلاغه ما في نفسه .وأصل مادّة الكلمة في اللّغة تدور حول وُصُولِ الشيء إلى غايته ونهايته، أو إيصال الشيء إلى غايته ونهايته"[3].

هذا بالنّسبة للتّعريف اللّغوي لمفهوم البلاغة لنموذجين من مؤلفات التراث العربي وقس على ذلك المعاجم العربية الأخرى التّي لم تكن بعيدة عن مجال هذه التعريفات المقدّمة آنفًا. فكلّها كانت تدور حول المفهوم العام للبلاغة ألا وهو الوصول والانتهاء، إضافة إلى المعاني الفرعية التّي اختصّ بها كل واحد منهم.

أمّا اصطلاحًا: هناك مجموعة من التّعاريف سنختار منها ما أوردها لجاحظ (ت255هـ) في البيان يقول:".. وقال بعضهم –وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوّناه– لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يتسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[4].

---

1 قال الأستاذ خير الدين الزركلي في ترجمته: " الفِيرُوزَابادي(729 – 817 هـ = 1329 – 1415 م)محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمّة اللغّة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعم الشيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة 796 هـ فأكرمهم الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللّغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه (القاموس المحيط – ط) أربعة أجزاء. و (المغانم المطابة في معالم طابة – ط) القسم الجغرافي منه، حققه ونشره حمد الجاسر، وبقية الكتاب مخطوطة عنده. وينسب للفيروزابادي (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس – ط) وله (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – ط) و (نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان) و (الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي) و (الجليس الأنيس في أسماء الخندريس – خ) و (سفرالسعادة – ط) في الحديث والسيرة " من كتاب : الأعلام للزركلي (7/ 146).

2 القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت لبنان، ط 8 (1426هـ-2005م)، ص780.

3 البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط4، 1434هـ/2013م، ج1، ص128

4 البيان والتّبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7(1418هـ-1998م)، ج1،ص115.

كما أنّ مصطلح البلاغة تحدّث عنه معجم المصطلحات العربية وكان تعريفه كالآتي:" هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التّفكير في المعاني الصّادقة القيّمة القويّة المبتكرة منسّقة حسنة التّرتيب، مع توخي الدّقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاتها وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم"[1].

وجاء في كتاب :البلاغة العربية ما نصّه: " والبلاغَةُ تكون وصفاً للكلام، ووصفاً للمتكلّم . بلاغة الكلام في الاصطلاح: هي مطابقة الكلام لمقتضى حَال من يُخَاطبُ به مع فصاحة مفرداته وجُمَله . فيشترط في الكلام البليغ شرطان: الشرط الأول : أن يكون فصيح المفردات والجمل . الشرط الثاني : أن يكون مطابقاً لمقتضى حال من يُخَاطبُه... بلاغة المتكلّم في الاصطلاح : هي ملكَةٌ "أي: صفةٌ ثابتةٌ مستقرّة في ذاتِ المتكلّم "يستطيع بها تأليف كلامٍ بليغ.ولما كان كلُّ كلام بليغٍ لابدّ أن يكون فصيح المفردات والجُمَل كان كلُّ كلامٍ بليغٍ كلاماً فصيحاً، وَكان كلُّ متكلِّمٍ بليغٍ متكلّماً فصيحا. لكن قد يكون الكلام فصيحاً وَلا يكون بليغاً، لأنّ الفصاحة أعمُّ، والبلاغةَ أخصُّ دائماً، فكلُّ بليغٍ فصيحٌ، كلاماً أَوْ متكلّماً، وليْسَ كلُّ فصيحٍ بليغاً، فالكلام الفصيح لا يكون كلاماً بليغاً حتَّى يكون مطابقاً لمقتضى حالِ المخاطب به"[2]

نلاحظ من خلاله ذهالتّعريفانّ البلاغة هي مراعاة حال اللّفظ ومدعى نجاحه في إيصال المعنى المناسب وتأثيره على المتلقي، ونجد أنّ البلاغة لا توصف بها اللّفظة لأنّها لا تكوّن معنًى لوحدها وتكون مجرّدة ومبهمة إلّا بعد دخولها التّركيب.ويوصف الكلام بالبليغ والمتحدّث بليغًا كما وضّح ذلك عبد العزيز قلقيلة في قوله:"..وهي في الاصطلاح تختلف باختلاف موصوفها، إمّا الكلام وإمّا المتكلّم، يقال هذا كلام بليغ، وهذا متكلّم بليغ ولا توصف بها الكلمة، فلا يقال: هذه كلمة بليغة لأنّ الكلمة المفردة لا تكوّن معنى كلامًا يمكن تبليغه فلا توصف بالبلاغة"[3].

1 معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مجدي وهبة وكامل مهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2(1984م)، ص79.

2البلاغةالعربية، عبد الرحمان بن حسن حبنكة، ج1، مرجع سابق، ص 128، 131

3 البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، ص31.

تعريف الفصاحة:" في اللّغة عبارة عن الظّهور والإبانة. وهي في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفي الكلام خلوصه من ضعف التّأليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها.. وفي المتكلّم يقتدر بها على التّعبير عن المقصود بلفظ فصيح"[1].

نرجع هنا إلى كتاب سر الفصاحة. يقول مؤلفه مبيّنا ثمرة الفصاحة قائلاً: "اعلم أن الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة، والعلم بسرّها فمن الواجب أن نبيّن ثمرة ذلك وفائدته لتقع الرّغبة فنقول: أمّاالعلوم الأدبية فالأمر في تأثير هذاالعلم فيها واضح، لأنّ الزبدة منها والنكتة نظم الكلام على اختلاف تأليفه، ونقده ومعرفة مايختار منه ممّا يكره. وكلا الأمري نفتعلق بالفصاحة ، بل هو مقصور على المعرفة به ا. فلاغنى للمنتحلالأدبعمّانوضحهونشرحهفيهذاالباب"[2].

قديتساءل البعض لم أوردنا تعريف الفصاحة؟ والجواب هو أنّ الفصاحة جزء من البلاغة فالكلام لا يوصف بالبلاغة إلاّ إذا كانت مفرداته فصيحة،فالفصاحة للمفردة والبلاغة في إصابة المعنى.يقول العسكري:" والدّليل على أنّ الفصاحة تتضمّن اللّفظ، والبلاغة تتناول المعنى أنّ الببّغاءُ يسمى فصيحًا ولا يسمى بليغًا، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذّي يؤدّيه... وقد يجوز مع هذا أن يسمّى الكلام الواحد فصيحًا بليغًا إذا كان واضح المعنى، سهل اللّفظ، جيّد السّبك، غير مستكره فج، ولا متكلّف وخم، ولا يمنعهُ من أحد الاسمين شيء، لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف"[3].

نلاحظ من خلال هذا أنّ البلاغة والفصاحة لهما علاقة وطيدة، في نجاح إيصال المعاني للمتلقي وبهما يسمى الكلام بليغًا. فالمفردة المتنافرة الحروف في التّركيب لا تسمح له بأن يكون بليغًا، فالعلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكلّ، فكلّ كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغ.

ثالثا:علوم البلاغة : كان لتأصيل البلاغة والتّقعيد لها أن تمّ استقرار الدرس البلاغي على ثلاثة علوم مع السّكاكي(ت626هـ)[4] في القرن السّابع، وهذه العلوم مختلفة في التّناول ولكن تعود إلى مجال واحد ألا وهو الوجه البلاغي.

---

1 التّعريفات، الجرجاني، تحقيق محمد الصّديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،ص1

2 سر الفصاحة، أبو محمد عبد بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، دار الكتب العلمية، ط1 (1402هـ-1982م)، ص13و14.

3ينظر الصّناعتين، أبو هلال العسكري، مصدر سابق، ص14.

4قال الأستاذ خير الدين الزركلي في ترجمته: " السَّكَّاكي، (555 - 626 هـ = 1160 - 1229 م)يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السّكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بخوارزم. من كتبه " مفتاح العلوم - ط " و " رسالة في علم المناظرة - خ "الأعلام للزركلي، المرجع السابق، ج 8، ص 222. نقلا عن : تأملات في تاريخ البلاغة العربية، ص106.

وبداية مع هذه العلوم: علم المعاني: وهو علم يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال. ورائد هذا العلم وواضع قضاياه هو عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ)[1]، ويبحث هذا العلم في ثمانية مباحث منها الخبر، والإنشاء، أحوال المسند...الخ. وثانيها هو علم البيان:" أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بعضها عن بعض لتوضيح الدّلالة"[2]. ويبحث هذا العلم في التّشبيه، الكناية، المجاز... الخ.

وآخرها هو علم البديع:" علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنًا وقبولًا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال"[3]. ويتناول هذا العلم المحسنات البديعية اللّفظية، والمحسّنات البديعية المعنوية بأنواعهما.

إذن نستنتج من مفهوم التعليمية ومفهوم البلاغة هي أنّهما علمان قائمان بذاتهما، هذا في انفرادهما أمّا مع بعضهما فبما أن التعليمة فن يهتم بعملية التعلم والتّعليم والنظّر إلى تقنياتها وطرائقها، وبما أنّ أيضا البلاغة من ضمن العلوم اللّغوية التي تدرّس في المدارس اليوم وتحثّ عليها برامج التعليم، فإنّ تعليمية البلاغة العربية هي كلّ ما يتعلّق بالبلاغة من حيث أهدافها ووسائل تدريسها ومحتوياتها ثمّ تقويمها، مما يدفعنا إلى طرح هذه التساؤلات الجوهرية على سبيل المثال: ما الهدف من تدريس البلاغة؟ ما المحتوى الذي نقدّمه حيال تدريسها؟ ما الطّرائق التي تناسب هذه المادة بغضّ النّظر عن المواد اللّغوية الأخرى؟ فهذه الأسئلة وغيرها تجيب عنها التّعليمية بخصوص البلاغة.

ونحاول من خلال هذا السؤال المشروع لماذا نتعلّم ونعلّم البلاغة؟ أن نقدّم ثمرات ومنافع ذلك من خلال نقاط هامة ومركّزة .

1قال العلامة الزركلي في ترجمته: (عَبْد القَاهِر الجُرْجَانِي 471 - 000)هـ = 000 - 1078 م(عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان) له شعر رقيق. من كتبه " أسرار البلاغة - ط " و " دلائل الإعجاز - ط " و " الجمل - خ " في النحو، و " التتمة - خ " نحو، و " المغني " في شرح الإيضاح، ثلاثون جزءا، اختصره في شرح آخر سماه " المقتصد - خ " في الظاهرية، و " إعجاز القرآن - ط " و " العمدة في تصريف الأفعال، و " العوامل المئة - ط ") من كتاب الأعلام للزركلي ج 4، ص 48، 49.نقلاً عن : تأملات في تاريخ البلاغة العربية، ص101، 102.

2 مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1 (1427هـ-2007م)، ص143.

3مرجعنفسه، ص237.

المبحث الثاني: تعليمية البلاغة عبر العصور العربية.

مرت البلاغة العربية بيانا وفصاحة وكشفا لنواحي الجمال الفني فيها، بمعرفة دارسيها بعهود متباينة في قوتها وخصوصياتها، وحسب ما ذكره أستاذنا سليمان قوراري فإنّ " البلاغة العربية في أسمى تجلياتها تمثّل الوجه الجمالي للغة العربية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وهي عبر مسيرتها الطويلة والحافلة بالإبداع والتصوير البياني والخلق الفني، مرّت بأطوار ومراحل متعاقبة تمامًا كالكائن الحي، من لحظة ولادتها ونشأتها إلى مرحلة شبابها واستواء عودها واشتداد ساقها، إلى شيخوختها وعقمها، وانطوائها على نفسها، إلى محاولة بعث الروح في أوصالها وإعادة النضارة والبهاء والرونق لها بعد الضعف والانحطاط والانهيار والانحدار الذي أصابها حينا من الدهر، هذا الوَهَن الذي فكّك وأوهى أوصالها ومفاصلها، تحت تأثير أحوال الأمّة العربية و الإسلامية المتردّية في شتى شؤونها الدينية والدنيوية حيث أصبح بأسها بينها شديدا ومديدا طالما أنّها ابتعدت عن منهج كتاب ربّها وصحيح سنّة نبيّها الكريم صلى الله عليه وسلم" [1]، ويمكن إجمال هذه العهود والعصور والمراحل التي قطعتها البلاغة العربية في مسيرتها الطويلة ـ والتي لا زالت مواصلة لرحلتها في عزم وقوة وثبات ـ في النقاط التالية:

1. العصر الجاهلي:

إدراك العرب في الجاهلية لمقاييس البلاغة والنقد والتذوق :

إنّ تعليمية البلاغة في العصر الجاهلي كانت تتم في الفضاء الطلق وفي الأسواق التجارية التي لم تكن مساحة اقتصادية فحسب، وإنّما مثّلت فضاء واسعا وشاملا يشمل جوانب عدّة وأجنحة شتّى، فكان هناك الجناح الشعري الذي يتبارى فيه الشعراء ويحتكمون من خلاله إلى كبار النقاد آنذاك، يظهر لنا ذلك من خلال القصة التالية: كان النابغة الذبياني: تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ، وكانت تأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، وكان أول من أنشده الأعشى ،ثم أنشده (حسان بن ثابت) الأنصاري قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابن محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنا

فقال له النابغة : ((إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرتَ بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى ، قال له : انك قلت الجفنات فقللت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر، وقلت :يلمعن في الضحى ، ولو يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقا .وقلت : يقطرن من نجدة دما ،فدللت على القتل ، لو قلت : يجرين لكان أكثر ، لانص بلبب الدم ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك.

1 تأملات في تاريخ البلاغة العربية ودور المعتزلة في ازدهارها، سليمان قوراري، دار الكتاب العربي، الجزائر العاصمة، ط1(2021م)، ص8

فقام حسان منكسرا منقطعا. [1]. وتعليقًا نقديًا على ما ورد في القصة الآنفة الذّكر جاء في كتاب: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ما نصّه: "قال الصولي: فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدلّ عليه نقاء كلام النابغة، وديباجة شعره؛ قال له: أقللت أسيافك؛ لأنه قال: «وأسيافنا» وأسياف جمع لأدنى العدد، والكثير سيوف. والجفنات لأدنى العدد، والكثير جفان. وقال: فخرت بمن ولدت؛ لأنه قال: ولدنا بني العنقاء وابني محرّق. فترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه. قال: ويروى أنّ النابغة قال له: أقللت أسيافك ولمعت جفانك. يريد قوله: لنا الجفنات الغرّ. والغرّة لمعة بياض فى الجفنة؛ فكأن النابغة عاب هذه الجفان، وذهب إلى أنه لو قال: لنا الجفنات البيض؛ فجعلها بيضا كان أحسن.فلعمري إنه أحسن في الجفان إلا أنّ الغرّ أجلّ لفظا من البيض"[2].

وبلغ العرب فالجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صور الذكر الحكيمّ ذلك في غير موضع منه من مثل :﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾ [الرحمن: 1 - 4] .﴿وَإِنْ يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾[المنافقون: 4]، {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[البقرة: 2].

- كما صور شدة عارضتهم وقوتهم في الحجاج والجدل بمثل : ﴿فَإِذا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[الأحزاب: 19].

ومن أكبر الدّلالة على ما حذقوه من حسن البيان أن كانت معجزة الرسول الكريم وحجته القاطعة لهم أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة ."ويعرض علينا الجاحظ في بعض فصوله بكتابه ((البيان والتبيين)) كيف كانوا يصفون كلامهم في شعرهم وخطابتهم ببرود العصب الموشاة وبالحلل والديباج والوشى وأشباه ذلك... ونفس أدبهم الذي خلفوه يحمل في تضاعيفه ما يصور فصاحة منطقهم كيف كانوا يتأتون للكلام، حتى يبلغوا منه كل ما كانوا يريدون من استمالة القلوب والأسماع".[3]

وخلاصة القول إن تعليمية البلاغة في العصر الجاهلي أسهمت في تذوّق الأساليب ونقد الألفاظ والمعاني مع الفطنة الجيدة وسرعة البديهة وبظهور أراء نقدية كانت هي الأساس الأول عند العرب ،وعرفت الأحكام الجمالية على شتى الأشكال الإبداعية، والتمس شعر الجاهلية كثيرا من ألوان التشبيه والمجاز ، وبتلقيب الشعراء ألقابا تدل على مدى إحسانهم في رأيهم مثل ،المهلهل والمرقش والمثقب والنابغة ، فكان هناك دافع الشعراء من ورائهم من الخطباء إلى تخيير كلامهم وأسهمت الأسواق الكبيرة لاسيما سوق عكاظ بجوار مكة المكرمة في تجويد الشعر وتنمية وصقل الذوق...

1قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق ، مسعد الهواري المدير العام بالتربية والتعليم، مكتبة الإيمان المنصورة – أمام جامعة الأزهر، ص 6و7.

2الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: 384هـ)، ، تحقيق، علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دون تاريخ)، ص70.

3 البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، ط9 ، دار المعارف، كورنيش النيل – القاهرة ، ص 10و9.

وما يوضحه أن الشعراء كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والمعاني والصور وما تزخر به من تشبيهات واستعارات،مما يدل على أنهم كانوا يعنون عناية واسعة بتحسين الكلام والتفنن في تصريف القول، مما يدل على مدى قدرتهم في التصويب والخطأ وبناء ألسنتهم على الفطرة والفصاحة التي تكونوا عليها في مجابهة أَي أشعار تلقى عليهم بالحجة والبرهان، وقد عرض علينا شوقي ضيف رحمه الله نماذج من ذلك [1]في كتابه الشهير البلاغة تطور وتاريخ، وهو من خيرة من كتب في هذا المجال.

2. عصر صدر الاسلام:

القرآن الكريم:

بهر العرب، وأدهشهم، لأنه لم يكن على فن من الفنون التي عرفوها: الشعر والخطابة، والأمثال، وسجع الكهان. بل إنّ بعض الشعراء امتنعوا عن قول الشعر ، مثل لبيد بن ربيعة أحد أصحاب المعلقات، فلم يسمع منه في أربعين سنة قضاها في الإسلام إلا بيتا واحدا هو،الحمد لله الذي يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سرباالً وكان إذا سئل عن شعره، تلا سورة من القران وقال: أبدلني الله خيرا منه..

وقد تحدى القرآن العرب أن يعارضوه، أو ينسجوا على منواله. وقد انصرف العرب عن معارضة القرآن الكريم.

وقد بين المفسرون من صحابة رسول لله صل الله عليه وسلم : كثيرا من أساليب القرآن وأسراره ، فقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (176) [الأعراف: 176] ونحن لا نبالغ إذا قلنا: إن عبد الله بن عباس هو واضع أساس التفسير البياني. ويتجلّى ذلك في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ أي: "بِالِاسْمِ الْأَعْظَم إِلَى السَّمَاء فملكناه بهَا على أهل الدُّنْيَا ﴿وَلكنه أَخْلَدَ إِلَى الأَرْض﴾ مَال إِلَى الأَرْض ﴿اتبع هَوَاهُ﴾ هوى الْملك وَيُقَال هوى نَفسه بمساو ئ الْأُمُور ﴿فَمَثَلُهُ﴾ مثل بلعم وَيُقَال مثل أُميَّة بن أبي الصَّلْت ﴿كَمَثَلِ الْكَلْب إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ إِن تشدد عَلَيْهِ فتطرده ﴿يَلْهَثْ﴾ يدلع لِسَانه ﴿أَوْ تَتْرُكْهُ﴾ فَلَا تطرده ﴿يَلْهَث﴾ يدلع لِسَانه كَذَلِك مثل بلعم وَأُميَّة إِن وعظ لم يتعظ وَإِن سكت عَنهُ لم يعقل ﴿ذَّلِكَ﴾ هَكَذَا ﴿مَثَلُ الْقَوْم الَّذين كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا﴾ بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن وهم الْيَهُود ﴿فاقصص الْقَصَص﴾ فاقرأ عَلَيْهِم الْقُرْآن ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ لكَي يتفكروا فِي أَمْثَال الْقُرْآن" [2]

وجّه القرآن الكريم أنظار أولي الألباب إلى النظر والتأمّل في آي الكتاب العزيز كما جاء في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)﴾ [ص: 29]من هذا المنطلق يمكن القول مع بعض الدارسين: "إن كل ما في الدنيا يتضاءل أمام ما يجسده القران الكريم من بيان ساحر عجيب. لقد وضعت

1ينظر البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص12، 13.

2تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ص142.

جسدي وروحي في نظرات تأملية أمام هذه الحقيقة لأرى نور الحق المبين وما فيه من إشعاعات تمضي بي حيث شهقات الروح في محراب رب العرش الكريم"[1].

القرآن الكريم كان ولا يزال يمثّل المدرسة التّعليمية الأولى للنّهل من معين البلاغة الصافي، بروعة تشبيهاته ودقّة تصويراته البيانية، وسمو معانيه ... فكانت آياته تتلى في آناء الليل وأطراف النهار، وكانت أقوال الرسول الأكرم خير ترجمة لمبادئ الكتاب العزيز، وفيه يقول الجاحظ في كتابه الشهير البيان والتبيين: "وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلّى الله عليه وسلّم، وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ . فكيف وقد عاب التّشديق، وجانب أصحاب التّقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السّوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته. لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلاّ بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلّى الله عليه وسلّم كثيرا"[2].

ونستخلص مما سبق إلى أن المعجزة الإلهية ونزول القرآن الكريم على رسول لله صل الله عليه وسلم نتج عنه انبهار ودهشة العرب وعجزهم التامعنالإتيان بمثله ولو بعشر سور مثله مفتريات ولو بآية، وانبهار وخضوع أكبر شعراء أصحاب المعلقات لعظمة الكتاب العزيز بقضاء أربعين سنة تحت لواء الإسلام والتنعم والتمعن بروضة القرآن الكريم، واشتغال المسلمينبفهم أسراره عن الرّاسخين في العلم من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3. العصر الأموي:

وإذ تحّولنا إلى عصر بني أمية وجدنا الخطابة بجميع ألوانها من سياسية و حفليةووعظية تزدهر ازدهارا عظيما ، وفي كل لون من هذه الألوان يشتهر غير خطيب، أمّا في السياسة فيشتهر من ولاة بني أمية زياد والحجاج ،وفي زياد يقول الشعبي:" ما سمعت متكلمًا على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفًا من أن يسئ إلى

1 قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق، مسعد الهواري، مرجع سابق، ص8.

2البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423 هـ، ج2، ص13و 14.

زيادًا فإنّه كلّما أكثر كان أجود كلامًا" وفي الحجاج يقول مالك ابن دينار :"ربما سمعت الحجاج يخطب، يذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع به بهم ، فيقع في نفسي أنهم يظلمونه وأنه صادق ،لبيانه وحسن تخلصه بالحجج"[1].

وعن تأثير الخطابة والخطباء وإسهامها في تعليمية البلاغة في المساجد والمنابر الدينية والاحتفالية في مختلف المناسبات جاء في كتاب البلاغة تطور وتاريخ ما نصّه: "ومن خطباء الشيعة زيد بن الحسين بن علي وكان لسنا جدلا يجذب الناس بحلاوة لسانه وسهولة منطقه وعذوبته. ومن خطباء المحافل سَحْبان وائل وقد خطب بين يدي معاوية بخطبة باهرة سميت من حسنها باسم الشوهاء، ومثله صُحار العبدي الذي راع معاوية بخطابته، فسأله: ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال: الإيجاز، فقال له معاوية: وما الإيجاز ؟ قال صُحار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول لا تخطئ". أما خطباء الوعظ فقد بلغوا الغاية من روعة البيان وفي مقدمتهم غَيْلان الدمشقي والحسن البصري وواصل بن عطاء ويقول الجاحظ إن أدباء العصر العباسي كانوا يتحفظون كلام الحسن وغيلان ، حتى يبلغوا ما يريدون من المهارة البيانية ، ويشيد ببلاغة واصل".[2]

ومن مجالس تعليمية البلاغة ما كان يجري في مجالس الخلفاء والأمراء من مطارحات شعرية ومحاورات أدبية تشعل روح المنافسة بين المتبارين في حلبة الإبداع الأدبي، وكل واحد يقدم أجود ما في جعبته من ألوان بلاغية تذهل الألباب وتأسر النفوس، وهذا نموذج لذلك "اجتمع في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان يوما كل من :جرير والفرزدق والأخطل وأحضر كيسا فيه خمسمائة دينار وقال لهم: ليقل كل منكم بيتا في مدح نفسه ،فأيكم غلب فلاه الكيس

فقال الفرزدق: أنا القطران والشعراء جربي وفي القطران للجربى شفاء

وقال الأخطل: فإن تلك زق زاملة فإني أنا الطاعون ليس له دواء

وقال الجرير: أن الموت الذي آتى عليكم فليس لها رب منى نجاء

فقال عبد الملك لجرير:

خذ الكيس ، فلعمري إن الموت يأتي على كل شيء.

ومدح جرير عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها:

أتصحوا أم فؤادك غير صاح. فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء.

وقال له: (بل فؤادك أنت).واجتمع عند الحجاج يومًا :جرير والفرزدق فقال لهما :من مدحني منكما بشعر يوجز فيه، ويحسن صفتي، فهذه الخلعة له ..

فقال الفرزدق: فمن يأمن الحجاج ؟والطير تتقى عقوبته إلاّ شغيف العزائم

وقال جرير: فمن يأمن الحجاج؟ أمام عقابه فمر وأما عهده فوثيق

1 البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص14..

2البلاغة تطور وتاريخ، مرجع سابق، ص15و14.

يسر لك البغضاء كل منافق كما كل ذي دين عليك شفيق

فقال الحجاج للفرزدق : ما عملت شيئا، إن الطير تتقى الصبى والخشبة

ودفع الخلعة لجرير.

ونرى:في نقد عبد الملك: حثه للشعراء على: اختيار الألفاظ وإصابة المعنى مع الإيجاز في القول.

وفي نقل الحجاج :فهمه لمعنى الإيجاز وأثره في وضح المعنى. وقد أماط كثير من الخطباء اللثام عن كثير من المصطلحات البلاغية"[1].

ومنه نستنتج أن العصر الأموي وما جرى فيه من مناظرات وأشعار لمجموعة شعراء من الطبقة التي تستوقف عند كل بيت يلقى أو مناظرة تحتدم إلى الخروج بأداء وأدلة ناصعة في سهولة الألفاظ وبيان المعاني وإزالة اللثام عن كثير من المصطلحات البلاغية.

4. العصر الحديث:

قال بعض الدّارسين " أفاد علم البلاغة في نشأته من عدة عوامل وإسهامات منها جهود اللغويين والنحاة والنقاد والمتكلمين والأصوليين وأبرزهم عبد القاهر الجرجاني مؤسس هذا العلم بشكله النهائي في القرن السادس فقد أرسى أسسه ووضع حدوده وضبط مفاهيمه بصفته لغويًا وناقدًا وباحثًا في الإعجاز والأصول يؤكد المؤرخون نشأت البلاغة كانت على يد المتكلمين فهم "أبعد أثرا وأرفع صوتًا في تكوين مصطلحاتها خاصة المعتزلة "[2].

"وهذا يبرز علاقة البلاغة بعلم الأصول والتفكير والجدل وأنها حلقة وصل تحتكم إلى أصولهم وقواعدهم تعينهم لفهم الكثير من المسائل والخوض في العديد من القضايا ،ويظهر هذا العلم ووضع مصطلحاته ودراستها هو النظام (221هـ) وتلميذه الجاحظ (255هـ) وبشر بن المعتمر وعليه تكون البلاغة هادفة إلى وظيفة تعليمية"[3].

ومن جهة أخرى "فقد عثر بعض المفكرين على فكرة الخلاص في تراث المعتزلة الداعي للثورة ضد الظلم ، وتقديس العقل.. وكان السبق للقارة الهندية في تبني الخطاب العقلاني وتجسيده فالميدان، وأبرز من مثلوا هذا التوجه (سيد أحمد خان (ت 1898م))، وفي كتاب (أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي الحديث "محمد نموذجا") لباحث (عمار بن حمودة):"كان السياق التاريخي الذي مهد لظهور الفكر الاعتزالي ..."وبها كانت بذرة خير للفكر الاعتزالي العقلاني وترسيمهم للعقل هو السلطان والمحكم لتوضيح العمل به.وبهذا كان موقف المعتزلة تكريس العقل وقداسته في شتى مناحي الحياة، وبتطلع و آمال أجيال العصر اللاحق لبناء غد مشرق يلتزم بالقيم ومبادئ الحق والعدالة والقيم العقلية. فترجع جهود المعتزلة في خدمة النص القرآني انطلاقا من أصول عقيدتهم كما هي مبنية ومسطورة في مصنفاتهم ، وذلك بغية رد هجمات الطاعنين في بلاغة النص القرآني متمسكين في وقت نفسه بأدوات

1 قاموس قواعد البلاغة وأصول النقد والتذوق، مسعد الهواري، مرجع سابق، ص 10.

2ينظر طرق تعليمية علوم البلاغة وأثرها في المهارات اللّغوية للمتعلّم بين الواقع والمأمول، عبد اللّطيف حني، مرجع سابق، ص18.

3 ينظر مرجع مفسه، ص18.

إجرائية رأوها كفيلة بالرد على خصومهم لاسيما في ميدان الإعجاز القرآني [1]. يقول أحد دارسين الفضلاء وهو (مصطفى مسلم): موضّحا أنّ أول رسالة خاصة بإعجاز القرآن وصلتنا من أحد متكلمي المعتزلة وأدبا بهم هي رسالة "النكت في إعجاز القرآن". ولأبي الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة (384هـ)، وذكر إحسان عباس في تاريخ النقد الأدبي عند العرب تأثر الرماني (296هـ-386هـ) المتأثر بالمنطق اليوناني واطلاعه على القسمة الثلاثية للأسلوب عند اليونانيين وتنحصر في ثلاث أنواع : الأسلوب الرفيع والمتوسط والعادي، وأن الإعجاز القرآني أعلى مراتب البلاغة.[2].

ومن جهة أخرى الجدير بالذكر أنْ نعرف أن جهود البلاغيين بعد عبد القاهر الجرجاني انصبت في جمع قواعد علوم البلاغة التي وضعها، وفي ترتيب أبوابها واختصارها ،وكان هذا الاختصار يصل أحيانًا إلى درجة الغموض ، كما فعل بعض من اقتصر تلخيص القزويني .

وانصبت الجهود في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين إلى تبسيط العلوم وتسهيلها على الدّارسين ومن هذه العلوم قواعد اللغة العربية وما يتبعها من بلاغة وعروض وبيان، بارتقاء طالب اللغة العربية من دائرة إلى نقطة أوسع منها وأكبر إحاطة، وبعد فترة من الوقت جاء الأستاذان: علي الجارم ومصطفى أمين وهما أساتذة اللغة العربية بمصر .بانتهاجهما طريقة جديدة في التعليم في كتابيهما :"النحو الواضح" "البلاغة الواضحة" وكلاهما لطلاب الثانوية تلخص سرد الأمثلة أولا، وبتحفيز الطالب لاستنتاج القواعد واجتناب إملاء القاعدة عليه كما كان سابقا.وإكثار التمارين والنصوص الأدبية بذكر محاسن العربية، والنظر في أساليبها من جلا وجمال، ويربي فيهم ملكة النقد الصحيح.فجاء خدمة لطلاب العلم و الدارسين، في أحلى حلة يعجب بها القارئين وطبعة أنيقة.[3]

ومواصلة في ذلك انطلقت الدعوات الأولى لتجديد البلاغة وتيسيرها في العصر الحديث من الجامعات المصرية وفيه موضوعات التجديد والتيسير والتطوير كتب فيها باحثون كثر منهم:[4]

- أحمد أمين (ت1954م) من مقالاته و بحوثه التي نشرها في المجلات العربية.
- أحمد الشايب (ت1976م)في كتابه الأسلوب حيث وضع منهجا كاملا لبلاغة عربية جديدة.
- بكري شيخ أمين، من خلال كتابه البلاغة العربية في ثوبها الجديد.
- طه حسين (ت1973م) في كتابه البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر الجرجاني.

---

1 ينظر المعتزلة وأثرهم في خدمة الفكر والبلاغة العربية ، سليمان قوراري ، دار الضحى للنشر والتوزيع والإشهار ، ط1(سنة 1442هـ- 2020)، ص210و 211.

2 ينظر المعتزلة وأثرهم في خدمة الفكر والبلاغة العربية، سليمان قورارين، المرجع السابق، ص214و 215.

3 ينظر قراءة في دعوات تجديد البلاغة العربية، د الشارف لطروش، جامعة مستغانم، الجزائر – عدد 16-2016.

4 البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى أمين، ظبطه محمد صالح موسى حسين، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ص30و31.

- مصطفى الصاوي الجويني ،في كتابه البلاغة العربية تأصيل وتجديد.

ومن أهم الكتب في مجال التيسير البلاغي كتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم (ت 1949م) ومصطفى أمين(ت1997م) وقد صدر سنة 1939م بامتيازه ونموذجه التطبيقي وطريقته التعليمية التربوية ،باختصاره وتبسيط الموضوعات ، وفي اختيار الشواهد البلاغية من التراث العربي...

وكتاب أحمد حسن الزيات (دفاع عن البلاغة)، الدي أصدر سنة 1945م، ورأيه فيه أن البلاغة تحتاج إلى دفاع ، وناقش فيها قضايا كثيرة :

- أسباب التنكر للبلاغة
- البلاغة بين الطبع والصنعة وبين القواعد والذوق
- هل هناك مذهب جديدا

ونخلص إلى أن ثمرة جهود الباحثين كانت بادرة خير في تأصيل الدرس البلاغي وربطه بالجانب التعليمي، وبالرجوع إلى البلاغة القديمة وبناء قواعدهم عليها واعتبارها المنطلق في اتمام المسار والتجديد في دراسة المصطلحات البلاغية وقضايا البلاغة ، والحث على دمج المسار التعليمي والتوافق بينهما لتسهيل العملية التعليمية. وبربطه بالنص القرآني لتحقيق المبادئ والقيم الأخلاقية لمجابهة المضلين والطاعنين فيه.

قال أستاذنا : سليمان قوراري مبرزا نماذج من جهود تعليمية البلاغة في العصر الحديث في كتابه: تأملات في تاريخ البلاغة العربية ودور المعتزلة في ازدهارها ما نصّه: " ومن الجهود التي حاولت أن تعيد الروح لجسم البلاغة العربية ، وتغوص في أعماق النص القرآني ، والنصوص الأدبية الخالدة ، من شعر ونثر ، جهود المرحوم مصطفى صادق الرافعي، كما هو الشأن بالنسبة لكتابه وأثره الرائع: (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) حيث كشف للقراء مكامن الإعجاز القرآني في روعة وبلاغة نظمه ودقة تصويره وجمالية تعبيره، فلنستمع إليه وهو يتحدّث عن بلاغة النظم القرآني: "فلا بد في مثل نظم القرآن من إخطار معاني الجمل وانتزاع جملة ما يلائمها من ألفاظ اللغة، بحيث لا تنِدُّ لفظة، ولا تتخلف كلمة؛ ثم استعمال أمسِّها رحماً بالمعنى، وأفصحها في الدلالة عليه، وأبلغها في التصوير، وأحسنها في النسق، وأبدعها سناء، وأكثرها غناء، وأصفاها رونقاً وماء، ثم اطراد ذلك في جملة القرآن على اتساعه وما تضمن من أنواع الدلالة ووجوه التأويل ثم إحكامه على أن لا مراجعة فيه ولا تسامح، وعلى العصمة من السهو والخطأ في الكلمة وفي الحرف من الكلمة، حتى يجيء ما هو كأنه صيغ جملة واحدة في نفَس واحد وقد أديرت معانيها على ألفاظ في لغات العرب المختلفة فلبستها مرة واحدة، وذلك ولا ريب مما يفوت كل فوتٍ في الصناعة، ولا يدَّعيه من الخلق فرد ولا جماعة "[1]. إنّ القرآن الكريم وقد نزل على مدار ثلاث وعشرين سنة وفي مناسبات متعدّدة وأحوال مختلفة، وأماكن متباينة، وأزمنة متتالية، وهو مؤلّف من جنس ما تكلّم به العرب، ووفق

1 إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط8(1425 هـ - 2005 م)، ص156.

مواضعاتهم اللغوية، على الرغم من كل هذا وغيره،فإنّه يظهر لمن يقرأه سبيكة واحدة لا نشاز ولا اضطراب في نصوصه التي نزلت على فترات متباعدة وأحوال متباينة، بل يرى القارئ الكتاب الكريم مفصلا تفصيلا لا مزيد عليه، ومحكما إحكاما شديدا لا يمكن معه ممارسة أي تبديل أو نسخ أو تعديل، لأنّه ببساطة كلام رب العالمين"[1].

لقد كان لأمثال هذه الجهود الدور البالغ الأثر في تطوّر تعليمية البلاغة العربية، وإنتاج مجموعة من المؤلفات التي تصب في اتجاه تيسير البلاغة وتقريبها لأجيال الطلبة المعاصرين.

المبحث الثالث: أهم مؤلفات تعليمية البلاغة.

في عصر التأليف البلاغي تعدّدت المؤلّفات وتنوّعت، وكلّ كيف تناول هذا الموضوع. وكما هو الحال بالنّسبة للقدماء لم يكن المؤلّف يقتصر على مجال واحد في كتاباته بل ينوّع فيها، فمثلا كتب البلاغة القديمة نجدها تشمل مواضيع أخرى لغوية وغير لغوية يجملها الكاتب في مؤلّف واحد. فلن يسعنا الوقت أن نفصّل الحديث عن كل كتب البلاغة قديمًا وحديثًا، بل سنقتصر على ثلاثة مؤلّفات فقط على سبيل المثال، وما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه. نبدأها بأكبر وأضخم وأقدم كتاب في هذا العلم ألا وهو البيان والتّبيين للجاحظ، ثم كتاب لا يقل عنه أهمية وهو الآخر أدلى بدلوه وأجاد في الدّرس البلاغي. وثالث مؤلّف كتاب متقدّم وهو الجوهر المكنون لعالم جزائري. سنعرض تفصيلاً موجزًا لها وذلك لنبيّن كيف كان التّأليف بداية معمّقًا وكيف أصبح ميسّرًا للطلبة سهل التّناول. واختيارنا لهذه المؤلّفات لم يكن مُمنهج أو لسبب ما بل من واطّلاعنا ارتأينا أن نكتفي بهذه الثلاثة فقط.

أوّلاً: كتاب البيان والتّبيين.

نبذة عن صاحب الكتاب الجاحظ (ت255هـ):

جاء في وفيات الأعيان بالنّسبة لترجمة الجاحظ ما يلي:" أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني اللّيثي لمعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور، صاحب التّصانيف في كل فن، له مقالة في أصول الدّين وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة. وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنّظام المتكلّم المشهور.."[2]

1تأملات في تاريخ البلاغة العربية ودور المعتزلة في ازدهارها، سليمان قوراري، المرجع السابق، ص120، 121.

2وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت (1398هـ -1978م)، ج3، ص470-471.

لم يشير ابن خلكان [1] (ت681هـ) إلى ميلاد الجاحظ وذلك لعدم ضبط تاريخ واحد مؤكّد له، في حين نجد في ترجمة للجاحظ في كتاب لأخبار الجاحظ يقول صاحبه أن ياقوت روى أنّ الجاحظ ولد سنة 150هـ مستندا بقول الجاحظ نفسه:" أنا أسنّ من أبي نواس بسنة.." [2] وجعل بعض المؤرّخين ولادة الجاحظ سنة 155هـ. وقال في موضع آخر ببطلان أخذ رواية ياقوت :"... هناك اعتبارات تحملنا على عدم الثّقة بالخبر الذّي رواه ياقوت عن مولد الجاحظ وأبي نواس... فلو كان الرّجلان معاصرين تمامًا لكان من البديهي أن يتعارفا في شبابهما ولتردّدا على نفس الحلقات العلمية،ولكن هناك علائم تدلّ على أنّهما اجتمعا في زمن متأخّر.. ويستحسن الاستنتاج أنّ الجاحظ ولد حوالي سنة 160هـ "[3].

إذن نستنتج من هذا أنّه لا يمكن الاعتماد على ميلاد الجاحظ لأنها غير دقيقة وجاءت تفسيرات كثيرة له على خلاف وفاته التي اتّفق حولها معظم إن لم نقل كل المترجمين له.

تنشئة الجاحظ حسب ما روى المترجمين له أنّه كان مولعا بالعلم والأدب ميَّالا لجمع الكتب والقراءة منها،الأمر الذي جعله لا يهتم لقوت عيشه أكثر من اهتمامه بقوت عقله والاستزادة بالعلم، هذا النهم والتعطّش العلمي أكسبه أسلوبًا سهلًا ممتنعا ولغة فنية راقية في أعلى مستوياتها لأنّه جاهد نفسه وروّض طبعه عليها والتي قد يستصعبها البعض في عصرنا الحالي ولا يستطيع فكّ معانيها. ولا نستبعد إضافة إلى جمع الكتب أنّه كان يحضر للحلقات العلمية من شيوخ ذاك العصر، وفي هذا الإطار يقول أبو الحسن الدّهماني:" لا ريب أنّ للجاحظ علماء وشيوخ أخذ عنهم العلم في شتى فروعه، فقد سمع من الأصمعي وكان كثير الرّواية عنه، وأخذ النّحو عن أبي الحسن الأخفش، وأخذ الكلام عن النّظام ثم إنّه تلقّف الفصاحة من العرب شفاهًا بالمربد..." [4]. توفي الجاحظ في المحرّم سنة خمس وخمسين ومائتين (255هـ) بالبصرة وقد شارف على تسعين عامًا. سنة وفاة الجاحظ ثابتة في معظم تراجمه بهذه السّنة ولا خلاف فيها.

. 1 ترجمته: "ابنخَلِّكان(608 - 681 هـ = 1211 - 1282 م)أحمدبنمحمدبنإبراهيمبنأبيبكرابنخلكان (4) البرمكيّالإربلي،أبوالعباس:المؤرخالحجة،والأدبالماهر،صاحب (وفياتالأعيانوأنباءأبناءالزمان – ط) وهوأشهركتبالتراجمومنأحسنهاضبطاوإحكاماً. ولدفيإربل (بالقربمنالموصلعلىشاطئدجلةالشرقي) وانتقلإلىمصرفأقامفيهامدة،وتولىنيابةقضائها. وسافرإلىدمشق،فولاهاالملكالظاهرقضاءالشام. وعزلبعدعشرسنين.فعادإلىمصرفأقامسبعسنين،وردّإلىقضاءالشام،ثمعزلعنهبعدمدة. ووليالتدريسفيكثيرمنمدارسدمشق،وتوفيفيهافدفنفيسفحقاسيون. يتصلنسبهبالبرامكة " الأعلاملزركلي (1/ 220).

2 أخبار الجاحظ، ابن الحسن الدهماني، دار أمواج، الأردن عمان، ط1 (2012م)، ص90.

3 أخبار الجاحظ، ابن الحسن الدّهماني، مرجع سابق، ص92.

4مرجع نفسه، ص11و12.

لمحة عن الكتاب:

قال عبد السلام هارون محقّق الكتاب في مقدّمته :".. وهذا الكتاب هو الحلقة الثانية من سلسة مكتبة الجاحظ.. أيسر كتبه وأكثرها تداولًا فبه تخرّج كثير من الأدباء واستقامت ألسنتهم على الطّريقة المثلى..." [1] يعتبر كتاب البيان والتّبيين من أهم كتب البلاغة وأكثرها نفعًا. فالجاحظ وكغيره ممّن عاصروه يجمل الحديث عن مجموعة أمور في مؤلّف واحد، حيث تناول الحديث عن البيان والفصاحة وأقسام الدّلالة وغيرها سنتناول الحديث عنها.

أشار عبد السلام هارون إلى أنّ الجاحظ ألّف البيان والتّبيين في أخريات حياته وأنّ تصنيفه يلي كتاب الحيوان، وذلك بدليل أخذه من الكتاب نفسه ، ويظهر ذلك من خلال قوله :"... كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كلّ مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادر الأشعار لما ذكرتَ من عجبك بذلك فأحببت أن يكونحظّ هذا الكتاب في ذلك أوفر إن شاء الله" [2].فجاء الكتاب في ثلاثة أجزاءو نجد فيهالكثير من نوادر الأعراب وأشعارهم عالجها وفق منظور بلاغي. ولا نغفل أن الكتاب يصنّف اليوم أيضا ضمن الكتب الأدبية يحمل طابق النّقد الأدبي. قال أستاذنا سليمان قوراري في كتابه تأملات في تاريخ البلاغة العربية ما نصّه:" ترك الجاحظ آثارا مهمة تحتوي على كثير من النواحي البلاغية ، بل هي تطبيق عملي لكل المباحث البلاغية ، ويأتي في مقدمتها في ميدان البلاغة العربية كتاب البيان والتبيين الذي يمتاز كما يقول الباحث يوسف أبو العدوس « بدقّة الوصف والاستقصاء، والقدرة على التحليل والتعليل، وتفسير الظواهر وفق العوامل المختلفة، وإيراد الآراء المختلفة في الموضوع الواحد، وهو كذلك يمزج الجد بالهزل»"[3].

مضمون الكتاب:

قال أبو هلال العسكري (ت395هـ) عن كتاب البيان والتّبيين:" وهو لعمرك كثير الفوائد، جمّ المنافع، لما اشتمل عليه من الفصول الشّريفة، والفقر اللّطيفة والخطب الرّائعة، والأخبار البارعة، وما حواه من أسماء الخطباء وما نبّه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة، وغير ذلك من فنونه المختارة، ونعوته المستحسنة، إلّا أنّ الإبانة عن حدود البلاغة، وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ومنتثرة في أثنائه فهي ضالّة بين الأمثلة لا توجد إلّا بالتّأمّل الطّويل والتّصفّح الكثير"[4].

فالعسكري(ت395هـ) أشار إلى ما ضمّنه الجاحظ في كتابه، فقال إنّه اشتمل على الخُطب والأخبار وأسماء الخطباء فلم يتحدّث عن البلاغة والبيان فقط بل أورد مواضيع أخرى تناولها من مجال بلاغي. وكما قال أيضًا

---

1 البيان والتّبيين، الجاحظ، مصدر سابق، مقدّمة المحقّق، ج1، ص5.

2مصدر نفسه، ص15.

3 مدخل إلى البلاغة العربية(علم المعاني . علم البيان . علم البديع)، مرجع سابق، ط 3 (1434-2013هـ) ،ص31. ، نقلا عن كتاب: تأملات في تاريخ البلاغة العربية، المرجع السابق، ص153.

4 الصّناعتين، أبو هلال العسكري، مصدر سابق، ص11.

حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة جاءت منتشرة في ثنايا الكتاب، فلم تكن واضحة المعالم بارزة للمتلقي بل لابد له من قراءة متأمّلة فاحصة مدقّقة حتى يستطيع إيجادها.

إضافة إلى لغته الرّصينة المتينة التي امتاز بها. أسلوبه كان مميّز ا في الكتابة فيتناول قضية ما ثمّ يدعها ليتحدّث عن قضية أخرى ثمّ يستطرف ليعود إلى القضية الأولى . وكما سبق وأشرنا أنّ الكتاب لم يقتصر على البلاغة والبيان فقط بل مجموعة مواضيع أخرى وهذه إشارة إلى أكبر المحاور التي تناولها: البيان والبلاغة، الخطابة، الشّعر، الأسجاع، نماذج من الوصايا والرّسائل، طائفة من كلام النّساك والقصّاص وأخبارهم، عرض لبعض كلام النوكى والحمقى ونوادرهم...

سنورد أمثلة من الكتاب الخاصة بالحديث عن البيان والبلاغة لأنّه الموضوع الذي يهمّنا دون المواضيع الأخرى التي جاء بها الجاحظ وأجملها في كتابه. وكما أنّنا لا نخرج عن إبراز الطّابع التّعليمي لهذا الكتاب وكيف كشف عنه صاحبه، فلم تأليفه عشوائيًا بل لاكتساب الفائدة وينفع به غيره، وليس مقصورًا على أبناء جيله فقط أو تلامذته؛ بل خالدًا للأجيال اللاّحقة كما وصلنا اليوم. وهناك عبارات كان يردّدها هي: (ثم اعلم..، أردنا –أبقاك الله– أن نبتدئ هذا الجزء..) تدلّ على أنّه يوجّه كلامه لأحد مَا ويخاطبه ولا ريب أن يكون هذا الشّخص المتعلّم خاصة ولمن أراد اكتساب المعرفة والعلم عامة. وجاء في المكتبة الشاملة عن كتاب البيان والتبيين للجاحظ هذه المعلومات القيمة نقلاً عن موقع الوراق، وسننقلها لأهميتها ونفاستها حيث ورد عن البيان والتبيين أنّه: " آخر كتب الجاحظ تأليفاً وأحد أركان الأدب العربي. كشف فيه الجاحظ عن سحر البيان العربي في مجالي الكتابة والخطابة في حديثه المستفيض عن فرسان القلم واللسان، وتصدى فيه لأولى حركات الشعوبية، مفنداً آراء دعاتها، مزيفاً كل شبهاتها. وقدّمه لخزانة القاضي أحمد بن أبي دؤاد، وكان هذا من ألد أعداء الوزير ابن الزيات، الذي ألّف الجاحظ له كتاب الحيوان، فلما قتل ابن الزيات كما يقول ياقوت في (معجم الأدباء 16/ 79) جيء بالجاحظ إلى ابن أبي دؤادمصفداً بالأغلال، فلما دخل عليه أخذ في تقريعه وتأنيبه، فأحسن الجاحظ في استعتابه، فحل عنه الغل، وأحسن إليه، وصدره في المجلس. وأحمد بن أبي دؤاد هذا هو ممدوح أبي تمام في قصيدته التي يقول فيها: وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود يا أحمد بن أبي دؤادٍ حطتني بحياطتي ولددتني بلدودي. قال ياقوت: (وهو: أي كتاب البيان والتبيين نسختان: أولى وثانية، والثانية أصح وأجود) ورجح عبد السلام هارون أن تكون النسخة الثانية هي نسخة مكتبة كوبريلي، التي هي أصح النّسخ، وهي نسخة عليها ختم الوزير كوبرلي سنة 1088هـ قال ابن خلدون: سمعنا من شيوخنا في مجالس التّعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبعٌ لها وفروعٌ منها. ونضيف هنا أن الكتب الثلاثة التي عدها ابن خلدون قد رجعت في كثيرٍ من فصولها إلى البيان والتبيين. وقد طُبع الكتاب مرات كثيرة، أجلها طبعة المرحوم عبد السلام هارون، الأولى

عام 1947م والثانية 1960م مع مقدمة جليلة عن الكتاب ومكانته العلمية. قال فيها: إنه ليس يوجد أديب نابه في العربية لم يسمع بهذا الكتاب أو لم يفد منه" [1]

لقد درج الجاحظ تعريف البلاغة عند اليونان والهنود والرومان والفرس فقال:" خبّرني أبو الزّبير كاتب محمد بن حسان وحدّثني محمد بن أبان قالا: قيل للفارسي ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقيل لليوناني: ما البلاغة ؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام. وقيل للرّومي: ما البلاغة؟ قال: حسن اقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة..."[2]

ثم جاء بقول سهل بن هارون في البلاغة وجعل يتحدّث عنه ثم بعدها قال: ثم رجع القول بنا إلى ذكر الإشارة. أي أنّه كان يتحدّث عنها مسبقًا واستأنف الحديث عنها مجدّدًا، قال:" وروى أبو شمر عن معمر أبي الأشعث، خلاف القول الأوّل في الإشارة والحركة عند الخطبة، وعند منازعة الرجال ومناقلة الأكفاء"[3].

فهنا دليل على أنّه كان هناك رأي أوّل حتى قال: خلاف القول الأوّل... وهذا يوضّح ما قلناه سابقًا كيف أنّه لا يكمل الحديث جملة واحدة عن قضية ما بل يأتي بأخرى ويداخلها فيها. وأضاف إلى هذا إدراجه لمحتوى صحيفة هندية تناولت موضوع البلاغة.

ثانيًا: كتاب المثل السّائر: هذا ثاني كتاب من أصول التّأليف البلاغي لصاحبه ضياء الدين بن الأثير، فاعتمد فيه طريقة تختلف عن الجاحظ في بسط أفكاره وذلك لتركيزه على الفن الأدبي وكيفية إتمام معالمه وذلك بالإحاطة بكل الجوانب المساعدة على ذلك، وكذا تركيزه على الكاتب واعتبار الكتابة صناعة ككل الصّناعات لا تخلو من فنون بها تصل إلى كمالياتها. فيبيّن ويشرح هذه الفنون. سنفصّل في هذا لاحقًا والآن مع ترجمة طفيفة لصاحب الكتاب ابن الأثير.

نبذة عن ابن الأثير[4]:

هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني، المعروف بابن الأثير، الملقّب ضياء الدّين. كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل إلى مع والده إلى الموصل وبها اشتغل وحصّل العلوم، وحفظ كتاب الله الكريم، وكثيرا من الأحاديث النّبوية وطرفًا صالحًا من النّحو واللّغة وعلم البيان، وشيئا من الأشعار.

1[التعريف بالكتاب، نقلا عن موقع الوراق]www.shamela.ws

2 البيان والتّبيين، الجاحظ، مصدر سابق، ج1، ص88.

3مصدر نفسه، ص91.

4 ينظر وفيات الأعيان، ابن خلكان، مصدر سابق، ج5، ص 389 .395.

ولضياء الدّين من التّصانيف الدّالة على غزارة فضله، وتحقيق نبله كتابه الذي سمّاه (المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر). وهو في مجلّدين... وله كتاب (الواشي المرقوم في حل المنظوم) وهو مع وجازته في غاية الحسن والإفادة، وغيرها من المؤلّفات.

وكان لابن الأثير أخوين مجد الدّين أبي السّعادات المبارك، وأبي الحسن علي الملقّب عز الدّين، وكان الإخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء، لكل واحد منهم تصانيف نافعة، رحمهم الله تعالى.

وذكر أبو البركات ابن المستوفى أنّ وفاته كانت في إحدى الجُمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة (637هـ).

لمحة عن الكتاب:

يقول مقدّما الكتاب:" إذا كان لكلّ مؤلّف في فن من فنون التّأليف لون خاص من ألوان المعرفة يمتاز بها عمّا سواه... فإنّ ابن الأثير قد حلّق في آفاق المعرفة تجد صداها واضحًا في هذا السّفر النّفيس"

" فأنت ترى فيه الكثير من الإشارات التّاريخية التي لا يعرفها إلاّ الواقفون على أحداث الزّمان، والعارفون بتقلباته وسير أبطاله وأعلامه. وتقرأ فيه آثار معرفة واسعة بعلوم العربية التي لا يعرفها إلاّ المختصّون بدراسة أصولها. وتطالع في الثل السّائر آثار معرفة بكتاب الله، وحفظ لآياته، وقدرة عجيبة على استحضارها والتّمثل بها في كل موضع يريد أن يتمثّل فيه بما يوافق آراءه في وسائل الإجادة وأسباب الإتقان..." [1] فكما هو ملاحظ أن ابن الأثير لم يقتصر علم فن أو تخصّص واحد في كتابه بل جمع فيه مجموعة فنون وأخبار وقصص ليست حكرًا على الأدب فقط بل حتى على سيرة المصطفى صل الله عليه وسلّم. وكذا أخبار العرب وغيرها، وهذا هو حال مؤلفيّ عصره قلّما تجد عالم متخصّص في علم لغوي دون الآخر. وهو نفسه نجده حثّ على هذا بوجوب الإلمام ومعرفة جميع حدود المعرفة والأخذ من كل فن بطرف.

فكتاب المثل السّائر على كلّ ما احتواه لم يكن يخلو من أفكار سابقيه، فابن الأثير اطّلع على كتب التّأليف البلاغي التي سبقته ونقد بعضها، وبهذا جاء كتابه جديد في التّأليف قديم في موضوع التّناول، ويعتبر المثل السّائر من أهم المصادر المعتمدة في الدّرس البلاغي لا غنى للباحث أو المتعلّم عنه.

عنوان الكتاب جاء " المثل السّائر في أدب الشاعر والكاتب" فلم يترك الكاتب شيء متعلّق بفن الكتابة إلّا وذكره، وكان تركيزه على البيان والبلاغة. فالكاتب حسب رأيه يجب أن يلمّ بفنون البيان وعلوم البلاغة ليكون كاتب مجيد في مجاله حافظ لآيات الله فيوظّف منها في الوقت المناسب لها، وعالم بأخبار العرب وأيامهم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم أي يجب أن يكون الكاتب مثال للأديب المثقّف الملمّ بحدود المعرفة. وجاء الكتاب في مجلدين.

1المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ضياء الدّين بن الأثير، تقديم أحمد الحوفي و بَدوى طبانه، نهضة مصر للطّبع، الفجالة القاهرة، ج1، ص4.

مضمون الكتاب: قال ابن الأثير:" علم البيان لتأليف النّظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدلّة الأحكام"[1]. فالبيان كمادة أولية بالنّسبة للأديب ولابد له منها هذا حسب رأيه.

وقال أيضًا:" موضوع كل علم هو الشّيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرضُ لذاته... وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يُسأل عن أحوالها اللّفظية و المعنوية"[2].

فذهب إلى تقسيم كتابه في جزئه الأوّل إلى فصول تليها قسمين، قسم في اللّفظة المفردة وقسم في الألفاظ المركّبة، ويفصّل فيها هي الأخرى. بدأ تلك الفصول بموضوع علم البيان، يليه آلات علم البيان وأدواته، في الحكم على المعاني، في التّرجيح بين المعاني، في جوامع الكلم، في الحكمة التي هي ضالة المؤمن، في الحقيقة والمجاز، في الفصاحة والبلاغة، في أركان الكتابة، في طرق إلى تعلّم الكتابة. فكانت هذه العناوين في عشرة فصول. وبالحديث عن الحقيقة والمجاز مثلا فقد فصل فيها القول فقال:" وقد ذهب قوم إلى أنّ الكلام كلّه حقيقة لا مجاز فيه، وذهب آخرون إلى أنّه كلّه مجاز، لا حقيقة فيه، وكلا هذين المذهبين فاسد عندي، وسأجيب الخصم عمّا إدّعاه فيهما، فأقول محل النّزاع هو أنّ اللّغة كلّها حقيقة، أو أنّها كلّها مجاز ولا فرق عندي... وإنّ كلا الطّرفين عندي سواء لأنّ منكرهما غير مُسلّم لهما. وأنا بصدد أبيّن أنّ في اللّغة حقيقة ومجاز" [3]. وذهب يشرح في ذلك وإنكار اقتصار اللّغة على المجاز وحده أو على الحقيقة وحدها.

فمثلاً قولنا كلمة "بحر" المقصودة للبحر الواسع الكبير المالح... أمّا قولنا " هذا الرّجل بحر في الكرم" فهنا خرجت كلمة بحر من معناها الحقيقي إلى آخر مجازي، وهو تشبيه الرّجل بالبحر لكرمه كون أنّ بينهما علاقة العطاء. واعتبار أن الحقيقة اللّغوية هي حقيقة اللّفظة في المعنى الذي وضعت له، أمّا مجازها هو خروجها إلى معنى آخر. وقد أطال ابن الأثير الحديث في هذا الصّدد ليبيّن حقيقة ومجاز اللّغة أو الألفاظ اللّغوية.

هذا باختصار وكمثال عمّا ورد وما أفاد به ابن الأثير في كتاب وقس على ذلك لكل باب وفصل أوقسم جاء به.

ثالثا: كتاب الجوهر المكنون في صَدف الثلاث فنون للأخضري:

هو أحد كتب البلاغة لمؤلف جزائري يختلف عن سابقيه كونه منظومة شعرية من بحر الرّجز، ليس من الحجم الكبير وإنّما هو تلخيص فقط تناول فيها صاحبها فنون البلاغة الثلاثة وذلك لتسهيل تلقيها كون أن الشّعر ذو إيقاع قريب للتّلقي والاستيعاب.

1مصدر نفسه، ص33.

2نفسه، ص37.

3المثل السّائر، ابن الأثير، مصدر سابق، ص85.

ترجمة موجزة للأخضري (953هـ)[1]:

هو أبو زيد عبد الرحمان بن أبي عبد الله الصّغير بن محمد بن عامر الأخضري ولد سنة 920هـ في نبطيوس الواقعة جنوب غرب بسكرة بالجزائر، كانت ولادته في السنين الأولى من حكم الأتراك بالجزائر. نشأ الأخضري في بيت علم وفقه وصلاح، وبدأ التأليف في سن مبكرة قبل أن يبلغ العشرين من عمره. ورغم أنّه لم يعش سوى ثلاثة وثلاثين عامًا –على الراجح– إلّا أنّ مؤلّفاته تصل إلى ثلاثين مؤلّفًا، منها كتاب الجوهر المكنون الذي نحن بصدد الإشارة إليه.

هذا وقد كانت وفاته في قرية كجال شرقي جنوب سطيف، وقد وقع خلاف بين المترجمين للأخضري في سنة وفاته فبينما يؤرّخ البعض لوفاته بسنة 953هـ ويؤرّخ آخرون بسنة 983هـ. والرّاجح هو القول الأوّل لأسباب متعدّدة منها أنّه اختيار غير واحد ممّن لهم اهتمام خاص بالأخضري. وجاء في كتاب أستاذنا سليمان قوراري مباحث في علم المعاني الذي لا يزال مخطوطا ما نصّه: " ترجمة العلامة سيدي عبد الرحمن الأخضري :من الذين ترجموا للعلامة سيدي عبد الرحمن الأخضري ، صاحب كتاب الأعلام العلامة خير الدين الزركلي حيث قال : " الأخضري (918 - 983 هـ = 1512 - 1575 م) عبد الرحمن بن محمد الأخضري: صاحب متن (السلم – ط) أرجوزة في المنطق، و (شرح السلم – ط) متداول. وهو من أهل بسكرة، في الجزائر، وقبره في زاوية بنطيوس (من قرى بسكرة) له كتب أخرى، منها (الجوهر المكنون – ط) نظم، في البيان، أوجز فيه (التلخيص) وشرحه، و (شرح السراج – ط) في علم الفلك، والأصل قصيدة لسحنون الوانشريسي، و (الدرة البيضاء – ط) في علمي الفرائض والحساب، نظما، و (شرحها – ط) في جزأين، و (مختصر) في العبادات، يسمى (مختصر الأخضري – ط) على مذهب مالك"[2].

لمحة عن الكتاب: هذا الكتاب يعدّ نظم لتلخيص المفتاح للخطيب القزويني (400هـ) في البلاغة وكما قلنا عنه أنّه عبارة عن أبيات شعرية، يقول فيه الثّغري(981هـ):" أمّ بعد فلمّا رأيت منظومة الشّيخ سيدي عبد الرحمان الأخضري الموسومة بالجوهر المكنون من أجلّ ما صنّف في علم البيان... وقد شرحها ناظمها شرحًا مفيدًا وأعرب عمّا في ضميره وأبان..."[3]

قال أبو القاسم سعد الله :" وكما كانت أعمال عبد الرحمن الأخضري في المنطق والحساب محل درس وتعليق من بعده، كان نظمه وشرحه في البلاغة أيضًا، فقد نظم الأخضري (الجوهر المكنون) في علمي البيان والمعاني ثم

1 ينظر الجوهر المكنون في صَدف الثلاثة فنون، عبد الرحمان الأخضري، مركز البصائر للبحث العلمي، ص19.

2الأعلام للزركلي، ج 3، ص331، نقلا عن كتاب: مباحث في علم المعاني، سليمان قوراري، مؤلف مخطوط، ص4، 2.5 مصدر نفسه، ص11.

شرحه بنفسه شرحًا كبيرًا ولكنّه توفي قبل أن يبيض الشرح ويصقله فكان ذلك حافزا لعدد من العلماء على استكمال النّقص"[1].

من هذا القول يظهر لنا أنّه كانت هناك جهود بعد الأخضري على نظمه واستكمالًا لشرحه، سواء من جزائريين أنفسهم أو مشارقة. ومن غير الأخضري كانت محاولات قليلة في البحث اللغوي عامة والبلاغي خاصة كما قال أبو القاسم سعد الله:" أمّ خارج أعمال الأخضري فالجهود قليلة... ولكن يظهر أنّ العناية بالبلاغة كعلم قائم بذاته ضعيف عند الجزائريين، وأنّ اعتمادهم في التّدريس كان على عمل الأخضري وعلى تلخيص المفتاح وغيرها.." [2].

قال أستاذنا: سليمان قوراري في محاضرته المعنونة بـ " البلاغة العربية والحضور الأدبي والعلمي فيها" والتي ألقاها في رحاب المؤتمر الدولي الرابع عشر لكلية دار العلوم ـ جامعة الفيوم وبمشاركة المجلس الأعلى للثقافة، بعنوان " العلوم العربية والإسلامية رؤية مستقبلية (19 ـ 21 مارس 2019م) :"والعلامة سيدي عبد الرحمن الأخضري من بين أولئك الأعلام الذين وظفوا الدّرس البلاغي لتحقيق جانب التزكية في النفوس، لاسيما بالنّسبة لأولئك الذين سيشكلون النّخبة ويتسلمون قيادة الأمّة، ففي موضوع جريان الخَبَر عَلَى خلافِ ما يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظها المتكَلِّمُ، لاحظ هؤلاء الأعلام ملاحظة بلاغية مهمة وهي: تنزيل العالم بفائدة الخبر، أو لازمها، أو بهما معًا، منزلة الجاهل بذلك ، لعدم جَريِه على موجب علمه فيُلقى إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل به، كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة ، وهو لا يصلي : الصلاة واجبة توبيخًا على عدم عمله بمقتضى علمه ، وكقولك لمن يؤذي أباه : هذا أبوك . [3] وحول هذه النقطة بالذات يقول سيدي عبد الرحمن الأخضري :

وربما أُجْرِيَ مُجْرَى الجاهِلِ مُخاطَبٌ إنْ كانَغيرَ عاملِ

كقولنا لعالمٍ ذي غفلـــةِ الذكرُ مفتاحٌ لبابِ الحضرةِ

ويفصل الإمام الدمنهوري هذين البيتين قائلا : قد ينزل المخاطب العالم بفائدة الخبر ولازمها أو بأحدهما منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة وهو يعتقد وجوبها الصلاة واجبة لعدم جريه على موجب العلم لأن من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء، وكقولنا للعالم الغافل عن ذكر الله تعالى مع علمه بأنه وسيلة إلى حضرة المذكور: الذكر مفتاح لباب الحضرة، أي الإلهية، والمراد بالحضرة ويعبر عنها بحضرة القدس وهي الحالة الذي إذا وصل إليها السالك سمي عارفاً وواصلا أن يكون في حالة لا يرى فيها إلا المولى سبحانه وتعالى فانيا عن الأكوان متوجها بقلبه إلى الرحمن، متلقفا ما يلقيه المولى سبحانه وتعالى في قلبه من لطائف العرفان، ولا شك أن الوسيلة إلى هذه الحالة

1تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 (1998)، ج2، ص167.

2مرجع نفسه، ص170.

3جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص43، نقلا عن محاضرة: البلاغة العربية والحضور الأدبي والعلمي فيها" سليمان قوراري، المؤتمر الدولي الرابع عشر لكلية دار العلوم ـ جامعة الفيوم وبمشاركة المجلس الأعلى للثقافة، بعنوان " العلوم العربية والإسلامية رؤية مستقبلية (19 ـ 21 مارس 2019م)، ص15، 16.

ذكر المولى سبحانه وتعالى، قال المصنف في شرحه: والغرض من المثال المذكور في البيت: ترغيب طالب العلم في الدخول في حضرة المنقطعين إلى الله تعالى الذين تلذذوا بعبادة ربهم وهم في الدنيا متنعمون بما يرد على قلوبهم من المعارف، وما يتجلى لهم من صفات الجلال والجمال، وفي الآخرة أسعد وأفضل وتحذيره من الغفلة التي قطعت ظهور كثير من طلبة العلم وطمست بصائرهم حتى توهموا أن العلم مقصود بالذات، وما هو مطلوب إلا للعمل إذ لا يصح إلا به، فليحذر طالب العلم من الغفلة، وليأخذ نصيبه من الأوراد من بدايته إلى نهايته بقدر ما لا يشغله عن العلم، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، فمن زعم أن الأوراد وإن قلت تشغله فذلك منتسويل الشيطان ومن علامات الطرد والخذلان "[1]. والنزعة التعليمية البلاغية الممزوجة بالنزعة التربوية الصّوفية واضحة تمام الوضوح في منظومة الإمام عبد الرحمن الأخضري طيّب الله ثراه.

مضمون الكتاب: بدأ عبد الرحمان الأخضري نظمه هذا بأبيات كأنّها تقديم عام والبيت الأوّل بدأه بالحمدلة [2]:

الحمد لله البديع الهادي إلى بيان مهيع الرّشاد

ثم بعده الصّلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وبعدها يذكر علوم البلاغة الثلاثة والتي عبّر عنها بالفنون، وأشار إلى اسم كتابه الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون، يلي هذا أنّه بدأ هذه الفنون بمقدّمة تحدّث فيها عن فصاحة المفردة والكلام وبلاغته. ثم يبدأ الحديث عن هذه الفنون كل فن لوحده ويدرج تحته أبواب يفصّل كل فن على حدَ. ومثال ذلك قوله في الفن الأوّل: علم المعاني[3]:

علم به لمقتضى الحال يُرى لفظ مطابقًا وفيه ذُكرَا:

إسنادُ، مُسنَد إليه، مُسندُ ومُتعلّقاتُ فِعْلٍ تُرَدُ

قصر، وإنشاء، وفصل، وصل، أو إيجاز، اطناب، مُساواة رأوا

يأتي تحت هذا الفن ثمانية أبواب: الإسناد الخبري، المسند إليه، المسند، متعلّقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة. وهي نفسها أنشأها في أبيات تحت فن علم المعاني.

يليه الفن الثّاني علم البيان يقول فيه[4]:

فنُّ البيان: عِلْمُ ما به عُرِفْ تأديةُ المعنى بِطُرْقٍ مُخْتَلِفْ

وُضُحُهَا، واحصرهُ في الثّلاثةِ (تشبيه)أو (مجاز)، أو(كناية)

1حلية اللب المصون .(بهامش شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان)، الشيخ، أحمد الدمنهوري،. ص: 35 ، 36، نقلا عن محاضرة: البلاغة العربية والحضور الأدبي والعلمي فيها" سليمان قوراري، المؤتمر الدولي الرابع عشر لكلية دار العلوم ـ جامعة الفيوم وبمشاركة المجلس الأعلى للثقافة، بعنوان " العلوم العربية والإسلامية رؤية مستقبلية (19 ـ 21 مارس 2019م)، ص15، 16.

2الجوهر المكنون، الأخضري، مصدر سابق، ص21.

3مصدر نفسه، ص24.

4الجوهر المكنون، عبد الرحمان الأخضري، مصدر سابق، ص34.

يأتي تحت هذا الفن ثلاثة أبواب هي باب التّشبيه، باب الحقيقة والمجاز، باب الكناية. تتخلّلها فصول تفصيلية لعناوين هذه الأبواب آخر فن بلاغي تحدّث عنه هو علم البديع[1]:

عِلْم بِهِ وُجُوهُ تَحْسينِ الكَلام تُعْرَفُ بَعْدَ رَعْيِ سَابِقِ المرَام

ثُمَّ وُجُوهُ حُسْنِهِ ضَرْبَانِ بِحَسْبِ الألفَاظِ و المعاني

وهنا يتحدّث عن المحسّنات البديعية اللفظية والمعنوية. وهكذا ينتهي هذا النظّم البلاغي المفيد الذي يستفيد منه طلاب المدارس اليوم حفظًا وفهمًا وتبقى عندهم أفكار نظرية يبقى التّطبيق على الأستاذ والنّصوص فتستنبط منها الأمثلة.

وجاء في كتاب أستاذنا سليمان قوراري مباحث في علم المعاني الذي لا يزال مخطوطا ما نصّه: "إنّ إتقان الطالب لمباحث علم المعاني وتنزيلها التنزيل العملي الصّحيح في الممارسة القولية والكتابية تعصمه من الزّلل وتجعله يعبّر عن شتى المعاني بمنتهى الدّقة والرّوعة حسب المقامات التي تستدعي استخدام التّقديم أو التّأخير ، الفصل أو الوصل، الإيجاز أو الإطناب ... الخ وهذا ما عبّر عنه العلامة سيدي عبد الرحمن الأخضري في الجوهر المكنون بقوله[2]:

وجعلوا بلاغة الكلام طباقه لمقتضى المقام

وَحَافِظٌ تأدِيَةَ المعاني عن خطأٍ يُعرفُ بالمعاني

وبهذا نكون قد أتممنا عنصر أهم المؤلّفات البلاغية. و به ينتهي الفصل الذي كان حول نظرة عامة وتاريخية حول تعليمية البلاغة. نسأل الله التّوفيق في الفصل الآخر.

1 مصدر نفسه،ص41.

2 المجموع الكامل للمتون، المصدر السابق، ج1، ص559.، نقلا عن كتاب: مباحث في علم المعاني، سليمان قوراري، مؤلف مخطوط. ص5.

الفصل الثاني

تعليمية البلاغة من خلال كتاب (البلاغة الواضحة).

الفصل الثّاني: تعليمية البلاغة من خلال كتاب (البلاغة الواضحة).

كانت البلاغة العربية تعيش أزهى عصورها وأبهاها حتى القرن الخامس هجري، وبعدها اتّجهت اتّجاهًا تعليميًا تربويًا، فكان الشرّاح معلّمين يدرّسون تلاميذهم المتون التي ظهرت وقتها ككتاب التّلخيص للقزويني ويعلّقون عليها ويشرحون لهم علوم اللّغة العربية. وبعد هذا عرفت البلاغة جمودا لم تعرفه من قبل في عصورها الأولى وذلك لدخول قوانين المنطق والفلسفة عليها، الأمر الذي جعل العلماء يفكّرون في تجديد التّراث البلاغي و قال بعضهم بتيسير وتطوير البلاغة العربية. يقول أحد الباحثين:" انطلقت الدّعوات الأولى لتجديد البلاغة وتيسيرها في العصر الحديث من الجامعات المصرية، ولعلّ أوّل دعوة لتجديد البلاغة العربية كانت من لدن الأديب السّوري جبر ضومط (ت1930م) في كتابه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان) وفيه دعوة صريحة إلى نظرة بلاغية شمولية تهم النّص الأدبي بدل الاقتصار على بلاغة الجملة.." [1]

و هناك محاولات تجديدية أخرى جديرة بالذكر، قال أستاذنا: سليمان قوراري في كتابه: " تأملات في تاريخ البلاغة العربية" :" لقد شاءت قدرة العلي القدير أن ينهض بالدرس البلاغي مطلع النهضة الأدبية واللغوية الحديثة بعض فضلاء العصر الحديث، الذين رأوا بقوة بصيرتهم ضرورة الاعتناء بلغة الضاد وعلومها وعرضها لجيل العصر من طلبة العلم بأسلوب سهل وميسّر يجمع بين الأصالة والتجديد وتحقيق المتعة الفنية والفائدة العلمية في آن واحد، وهذا الأمر لم يكن عسيرا على أمثال العلامة الأستاذ حسين بن أحمد بن حسين المرصفي [2]، الذي أعاد لعلوم العربية رونقها وبهاءها وحلاوتها فترة تدريسه في حلقات الجامع الأزهر الشريف، وهذا باعترف أعلام العصر الحديث بقيمة وأهمية الوسيلة الأدبية. قال مصطفى صادق الرافعي فيه: « الكتاب الأول الذي راض خيال شوقي، وصقل طبعه وصحّح نشأته الأدبية .. هو بعينه الذي كانت منه بصيرة حافظ أي: كتاب الوسيلة الأدبية

1قراءة في دعوات تجديد البلاغة العربية، الشارف لطروش، مرجع سابق، ص107.

2 قال الأستاذ خير الدين الزركلي عن الأستاذ العلامة المرْصَفي (ت 1307 هـ / 1889 م) ما نصّه كالتالي: هو" حسين بن أحمد بن حسين المرصفي: أديب محاضر أزهري مصري، ضرير. تولى التدريس بالأزهر، ثم كان أستاذا للأدب العربيّ وتاريخه في دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1288 هـ وتعلم اللغة الفرنسية. له (الكلم الثمان – ط) في الأمة والوطن والحكومة والعدل والظلم والسياسة والحرية والتربية، و (الوسيلة الأدبية في العلوم العربية – ط) مجلدان، وهو مجموع محاضراته في دار العلوم، و (زهرة الرسائل – ط) و (دليل المسترشد، في فن الإنشاء – خ) ثلاثة أجزاء. نسبته إلى مرصفى (من قرى القليوبية، بمصر) ولمحمد عبد الجواد، كتاب (الحسين بن أحمد المرصفي الأستاذ الأول للعلوم الأدبية بدار العلوم – ط) جاء فيه وصف (دليل المسترشد)" الأعلام للزركلي، المرجع السابق، ج2، ص 232.، نقلا عن : تأملات في تاريخ البلاغة العربية ودور المعتزلة في ازدهارها، المرجع السابق، ص113، 114.

للمَرصَفي»[1]، وقال أمير البيان شكيب أرسلان عن كتاب الوسيلة الأدبية: «أنشأت أكثر من شوقي وحافظ وبعثت الشعر من مرقده وأحيت للأدب العربي دولة جديدة»[2].

وكذلك ما رآه العلماء من تعقيد في كتب البلاغة وصعوبة الطّرح فيها دعوا إلى تيسيرها لكي تسهل على المتعلّم الاستفادة منها، يقول الشارف لطروش:" وأمّا الأسباب التي دعت هؤلاء وغيرهم إلى تيسير البلاغة وتجديدها فترجع إلى ما لاحظه هؤلاء من التّعقيد و الغموض الذي عرفته بعض مسائلها ومصطلحاتها، وكذلك ما اصطبغت به بعض البحوث البلاغية التي وضعها المتكلمون والأصوليون من المنطق..." . فظهرت كتب لها طرح ميسّر وشرح مفصّل للدّرس البلاغي موجّهة للأطوار الدراسية، ومن بين هذه الكتب كتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين. الذي يعدّ موضوع بحثناهذا.وسنقوم بدراسته في هذا الفصل التّطبيقي، بداية بتعريف مؤلفي الكتاب، وبعدها لمحة عن الكتاب ككل شكلاً خارجيًا ومضمونًا داخليًا لما يحتويه من عناصر وأبواب. في حين العنصر الأخير جعلناه لتبيين طريقة المؤلّفين في الكتاب واستخراج الأمثلة والتّعليق عليها. نسأل الله التّوفيق في هذا.

المبحث الأوّل: التّعريف بمؤلّفي الكتاب.

أوّلا: علي الجارم: علي بن صالح بن عبد الفتاح الجارم أديب مصري من رجال التّعليم، ولد في رشيد (1299هـ- 1881م)[3]. بعث إلى انجلترا فأقام بها سنة بمدينة نوتنجهام درس بها اللّغة الانجليزية. ثم التحق بكلية المعلّمين بإكستر، ومكث بها ثلاث سنوات درس في خلالها علم النّفس وعلوم التّربية والمنطق الأدب الانجليزي وحصل على إجازة في كلّ هذه المواد. وعاد إلى مصر عام 1912م، فعيّن مدرّسًا بمدرسة التّجارة المتوسطة. ثم نقل منها بعد سنة إلى دار العلوم مدرّسا لعلوم التّربية. وفي مايو 1917م نقل مفتّشًا بوزارة المعارف ثم رُقيّ إلى وظيفة كبير مفتّشي اللّغة العربية وبقي فيها حتى سنة 1940 حين نقل وكيلاً لدار العلوم وظلّ فيها لسنة 1942م[4].

1 الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تأليف العلّامة اللغوي الناقد الأديب، حسين بن أحمد بن حسين المرصَفيّ (مدرّس العلوم العربية وعلوم الأدب بدار العلوم الخديوية المصرية رحمه الله تعالى. ت 1307هـ/1890م)، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، وبيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1440هـ/ 2019م، ج1، ص9.نقلا عن : تأملات في تاريخ البلاغة العربية ودور المعتزلة في ازدهارها، المرجع السابق، ص114.

2 الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، المرجع السابق، ج 1، ص9.نقلا عن : تأملات في تاريخ البلاغة العربية ودور المعتزلة في ازدهارها، المرجع السابق، ص114.

3ينظر الأعلام، الزركلي، مصدر سابق، ص294.

4 ينظر مجمع اللّغة العربية في ثلاثين عامًا المجمعيون، محمد مهدي علام، الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة (1386هـ-1966م)، ص128.

مثّل مصر في بعض المؤتمرات العلمية والثّقافية وكان من أعضاء المجمع اللّغوي. له ديوان الجارم، قصّة العرب في اسبانيا... وشارك في تأليف كتب أدبية منها المجمل، المفصّل، وكتب مدرسية في النّحو والتّربية النحو الواضح، البلاغة الواضحة. توفي بالقاهرة سنة (1368هـ- 1949م).

ثانيًا: مصطفى أمين: مع الأسف لم نتحصّل على ترجمة وافية كافية لهذا الرّجل، ولم نجد أحد الكتب قد ترجمت له كباقي الأعلام، وإنّما تم ذكره عارضًا في بعض الأحيان عند ذكر علي الجارم كونه كان زميلاً له وتشاركا في بعض الأعمال. وقد أشارت إلى هذا دار المكتبة العلمية -أحد طبعات الكتاب كانت لهذه الدار- وموجود في بدايته كتقديم ترجمة للمؤلّفين، فدرجت ترجمة علي الجارم أمّا مصطفى أمين فقيل أن:"... ولكنّنا لم نهتد بعد البحث الدّقيق فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع إلى ترجمة مصطفى أمين، سوى ما ذكره يوسف سركيس في معجم المطبوعات العربية (1715) من إيراد اسمه كما يلي: مصطفى أمين أفندي: كتاب علم النّفس وآثاره في التّربية والتّعليم، ألّفه بمعاونة علي الجارم، مطبعة المعارف 1333..."[1]كما قلنا أن لا توجد مصادر ترجمت لمصطفى أمين،فالموسوعة الحرة ويكيبيديا تعطينا معلومات عن شخص آخر بنفس الاسم، وهو صحفي كبير من مصر. هذا ممّا جعل لدينا لُبس في تحديد أي الشخصيتين مقصودة.

كما أنّه وجدنا مقال في شبكة الفصيح بعنوان (من مصطفى أمين صاحب النّحو الواضح؟) للباحث أبو أسامة العزيزي. فقد أشار فيه إلى أن مصطفى أمين صاحب النّحو الواضح ليس هو الصّحفي المشهور، وهذا حسب ما أدلى به منصور مهران في شبكة الألوكة (المجلس العلمي -مجالس العلوم الشّرعية- مجلس اللّغة العربية وعلومها) يقول:" مصطفى أمين الذي شارك علي الجارم في تأليف النّحو الواضح والبلاغة الواضحة: كان مدرّسًا للغة العربية بالمدارس الأميرية بمصر، وكان الجارم مفتّشًا آنذاك فلمس من هذا المدرّس جانبا علميًا توضيحيًا سهلًا يقرّب مادة اللّغة العربية إلى أذهان الطّلاب ميسّرة جذّابة فنوطّدت العلاقة بينهما وعرض الجارم على صديقه مصطف أمين -وهو الأصغر سنًّا- فكرة تأليف كتاب في النّحو على نمط كتاب حفني ناصف وزملائه، مع العناية بالتّمارين التي تثبّت القواعد في الأذهان وتربّي ملكة التّعبير الصّحيح فنشأ بينهما كتاب النّحو الواضح بقسميه، وكذلك كتاب البلاغة الواضحة مع دليل البلاغة الواضحة الذي يختصّ بإجابات التّمارين الواردة في كتاب البلاغة الواضحة كلّها. وبلغني أنّه توفي بعد الجارم بسنوات قلائل في خمسينيات القرن الماضي. هذا مقدار ما أعرفه عن الرّجل، وليس هو قطعًا مصطفى أمين الصّحفي المتوفى 1997م"[2] .

هذا ما أفاد به أسامة العزيزي والظّاهر أن الكثير انخدع بتشابه الاسم للشّخصيتين وظنّوا أن الصحفي هو نفسه زميل علي الجارم والمؤلّف معه كتاب النّحو الواضح، وهذا الاختلاط حاصل حتى في الموسوعة الحرة ويكيبيديا فجعلوا من مؤلفات الصّحفي المعروف كتاب النّحو الواضح، وهذا ممّا يتنافى مع الحقيقة القائلة أنّه من مؤلّفات

1 البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المكتبة العلمية، مرجع سابق، ص3.

2 من مصطفى أمين صاحب كتاب(النحو الواضح)؟، أبو أسامة العزيزي،24-07-2012/ 11:22، شبكة الفصيح لعلوم اللّغة العربية، 24-04-2021/ 18:00،

مصطفى أمين زميل علي الجارم. وقال أسامة العزيزي أن كلام منصور مهران أوثق وأثبت وأقوى ممّا جاء في الموسوعة.

وبهذا يكون قد اتّضح لدينا اللّبس الحاصل في تعريف الشّخصية، ومعرفة ولو الشّيء القليل عن هذا الرّجل والاستدلال به في بحثنا هذا علّه ينتفع به باحث آخر.

المبحث الثّاني: حول الكتاب.

كتاب البلاغة الواضحة عبارة عن مرجع تعليمي تربوي موجّه لطلاب الثّانوية حسب ما قاله صاحبا الكتاب، فهو مؤلّف من طرف أستاذين جليلين للّغة العربيةبمصر، اعتمدا منهجًا تربويًا دقيقًا يساعد الطّلاب على الفهم و الاستيعاب. فهو من الحجم الكبير وقع في خمسمائة وست وسبعين صفحة هذا بالنّسبة للطّبعة التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه.

طبع الكتاب طبعات عديدة وهذا راجع للنّجاح الذي حقّقه في الأطوار التّعليمية، اعتمدنا على الطّبعة الثّانية لمؤسّسة الرّسالة ناشرون. ضبطه وعلّق عليه محمد صالح موسى حسين، والذي كانت له يد وحظ وفير في إخراجه لصورته النّهائية. وسبب اختيارنا لهذه الطّبعة بالذّات كونها هي الأقرب للمجال التّعليمي أكثر إضافة إلى ما جاء به الكتاب بذاته، ففيها تخريج للشواهد ومقدّمة وافية عن البلاغة وعلومها سنعرض هذا لاحقا.

عنوان الكتاب جاء البلاغة الواضحة، وهذابوضوح الأمثلة والعناصر التي جاء بها، ووضوح في طريقة الشّرح. التمرينات التي جاءت في الكتاب أحيانًا نجدها غير منجزة في إحدى طبعات الكتاب، وبهذا يكون عنوانه البلاغة الواضحة أمّا إذا كانت تلك التّمرينات منجزة داخل الكتاب فيأتي الكتاب بعنوان البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة. وقد نجد كتاب خاص فقط بتلك التّمرينات يأتي بعنوان دليل البلاغة الواضحة. والكتاب ثري بالوسائل التوضيحية، جاء في كتاب معجماللغةالعربيةالمعاصرة: " توضيحيَّة [مفرد]: اسممؤنَّثمنسوبإلىتَوْضيح: "يفضِّلالتَّربويُّونمنالمعلِّمينا ستخداماالوسائلالتَّوضيحيَّة"[1].

منهج الكتاب: جاء الكتاب كما قلنا مفصّلاً تفصيلاً دقيقًا وبطريقة استقرائية، يقدّم المؤلّفان الأمثلة أوّلاً وهذا لكي يترك للطّالب فرصة إعمال عقله واستنتاج القاعدة، وبعدها تكتب القاعدة تليها أمثلة أخرى عبارة عن نموذج لما قُدّم سابقًا، تعقبها تمارين يكلّف بها الطّالب كواجب وذلك لترسيخ ما جاء في الدّرس بعد فهمه وشرحه. هذه طريقة ناجعة أحسن من تقديم القاعدة مباشرة وبعدها الأمثلة فهي تكرّس دماغ المتعلّم على التّحليل والاستنتاج. ويكملا هكذا مع كل درس من دروس البلاغة وفي الأخير توضع هناك أسئلة امتحان شهادة الدّراسة الثّانوية للقسم الثّاني في القواعد والتّطبيق لسنة 1930م على النّظام الجديد.

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عمر (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط1(1429 هـ - 2008 م) ،ج3، ص 2455.

اعتمد المؤلّفان الإيجاز في التّقعيد والشّرح المطوّل ولهذا كانت له غاية كما قالا في مقدّمة كتابهما:" هذا كتاب وضعناه في البلاغة واتّجهنا فيه كثيرًا إلى الأدب رجاء أن يتجلى الطّلاب فيه محاسن العربية، ويلمعوا ما في أساليبها من جلال وجمال ويدرسوا من أفانين القول وضروب التّعبير ما يهب لهم نعمة الذّوق السّليم ويربي فيهم ملكة النّقد الصّحيح، وأملنا أن يكونلعملنا هذا شأن في إحياء الأدب وتوجيه أذهان المعلّمين والطّلاب إلى هذه الطّريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة"[1]. وهي غاية كان يسعى إليها الكتاب من خلال الاستشهاد الذي كانت أمثلته من التّراث العربي الفصيح، فكان فيها تجديد وتنويع من القرءان والحديث تارة ومن الشّعر والنثر العربي تارة أخرى. فيكون ضرب لعصفورين بحجر بالنّسبة للمتعلّم، يتلقى علوم البلاغة من جهة وينمّي زاده اللّغوي من جهة أخرى. هذا كان بالنّسبة لصاحبا الكتاب وطريقتهما، والآن سننتقل إلى طريقة مقدّم ومعلّق الكتاب محمد صالح موسى حسين، والذي كان له باع كبير في إخراجه بهذه الصّورة الأقرب إلى الطّابع التّعليمي المساعد للطّلاب في الاستيعاب. المتمثّل في استعمال المخطّطات التوضيحية الملخّصة لما جاء في الدّرس، فكانت بداية من المقدّمة التي ختمها بمخطّط شامل لجلّ مباحث البلاغة التي قد سبق وعرّج عليها سنشير إليها لاحقًا. هذه كانت أحسن ميزة لعمله إضافة إلى أمور أخرى أشار إليها قبل تقديم المؤلّفين أجملها فيما يلي:[2]

-كتابة مقدّمة وافية عن البلاغة ونشأتها، وواضعيها، وثمرتها وتطورها خلال العصور.

- ضبط نصوص الكتاب وأبياته فيما يحتاج إلى ضبط.

-التّعليق على المواضع التي يحتاج فيها إلى ذلك، وتمييزه بين معقوفين.

- توثيق الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النّبوية.

- وضع مخطّط شامل لجلّ مباحث علم البلاغة.

- تشجير أغلب المباحث في آخر كل درس.

- إثبات البحور العروضية للأبيات في كل من البلاغة الواضحة ودليل البلاغة الواضحة.

المبحث الثّالث: تعليمية البلاغة من خلال كتاب (البلاغة الواضحة).

1 مقدّمة كتاب البلاغة الواضحة، علي الجارم مصطفى أمين، مرجع سابق، ص33.

2البلاغة الواضحة، مرجع سابق، ص31.

أولاً:مقدّمة الكتاب.

كتاب البلاغة الواضحة يحمل طابعًا تعليميًا بامتياز، ويعطي صورة تقريبية واضحة لمباحث البلاغة، سهل الفهم والاستيعاب فلغته لم تكن صعبة بعيدة عن الفهم، بالعكس تمامًا إضافة إلى الشّرح المطوّل الغير ممل. كما قلنا الكتاب كان في خمسمائة صفحة بداية بمقدّمة تليها مباحث البلاغة الثّلاثة فلم تعنون بالأبواب أو الفصول بل جاءت هكذا.

قبل مقدّمة المؤلّفين في الكتاب جاءت مقدّمة المعلّق عليه محمد صالح، التي كانت كما قلنا وافية عن البلاغة تحدّث فيها عن البلاغة مفهومها لغة واصطلاحًا عند بعض العلماء وبيان الفرق بينها وبين الفصاحة. وكذا الحديث عن الفصاحة تعريفها لغة و اصطلاحًا، وبعدها عرّف كل فرع من فروع البلاغة الثلاثة،وعرّج عن نشأة هذه الفروع أو العلوم وواضعها، ثم انتقل إلى الحديث عن البلاغة في العصر الحديث. وختمها بسرد لجهوده في الكتاب وما أضافه، ثم بعد هذا قام بوضع مخطّط كبير شامل لمباحث البلاغة الكبرى وتفريعها لعناوين صغيرة، المخطّط موجود في الصّفحة الموالية.[1]

ثم بعد هذا تأتي مقدّمة المؤلّفين التي بدآها كإشارة توضيحية للفصاحة والبلاغة والأسلوب، فمثلاً الفصاحة قاما بتعريفها والقول بفصاحة الكلام ثم فصاحة التّركيب التي تخضع لشروط أربعة هي: أن يسلم من ضعف التّأليف، أن يسلم من تنافر الكلمات، أن يسلم من التّعقيد اللّفظي، وأن يسلم من التّعقيد المعنوي. وفصّلا في هذا الشّروط ودعّماها بأمثلة سواء من الشّعر أو أقوال العرب[2].

بعد هذا جاء الحديث عن البلاغة قالا:" أمّا البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النّفس أثر خلاّب مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يُقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطبون" [3].وأصلا الحديث عن البلاغة وتأكيد أنّها لا تقتصر على المعنى أو اللّفظ وحده إنّما تشمل الاثنين معًا، وتدعيم هذا الكلام كان بشواهد كقول المتنبّي وجرير وغيرهما. وآخر شيء تحدّثا عنه في المقدّمة هو الأسلوب:" الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلّفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعلَ في نفوس سامعيه" [4]. وله ثلاثة أنواع الأسلوب الأدبي، الأسلوب العملي، والأسلوب الخطابي، وفصّلا فيها هي الأخرى وتدعيمها بشواهد وأمثلة. وفي نهاية هذه المقدّمة قام مقدّم الكتاب أيضًا برسم خطاطة لهذه الأمور الثلاثة الآنف ذكرها، البلاغة الفصاحة الأسلوب، سنشير إليها هي الأخرى.هكذا كانت مقدّمة الكتاب وكأنّها تمهيد لما هو آت في ثناياه، فكلّها ذات منبع بلاغي.

علم البلاغة

1 البلاغة الواضحة بتحقيق، محمد صالح موسى حسين، المصدر السابق، ص6 وما بعدها.

2مرجع نفسه، ص9 وما بعدها.

3مرجع نفسه، ص37.

4مرجع نفسه، ص40.

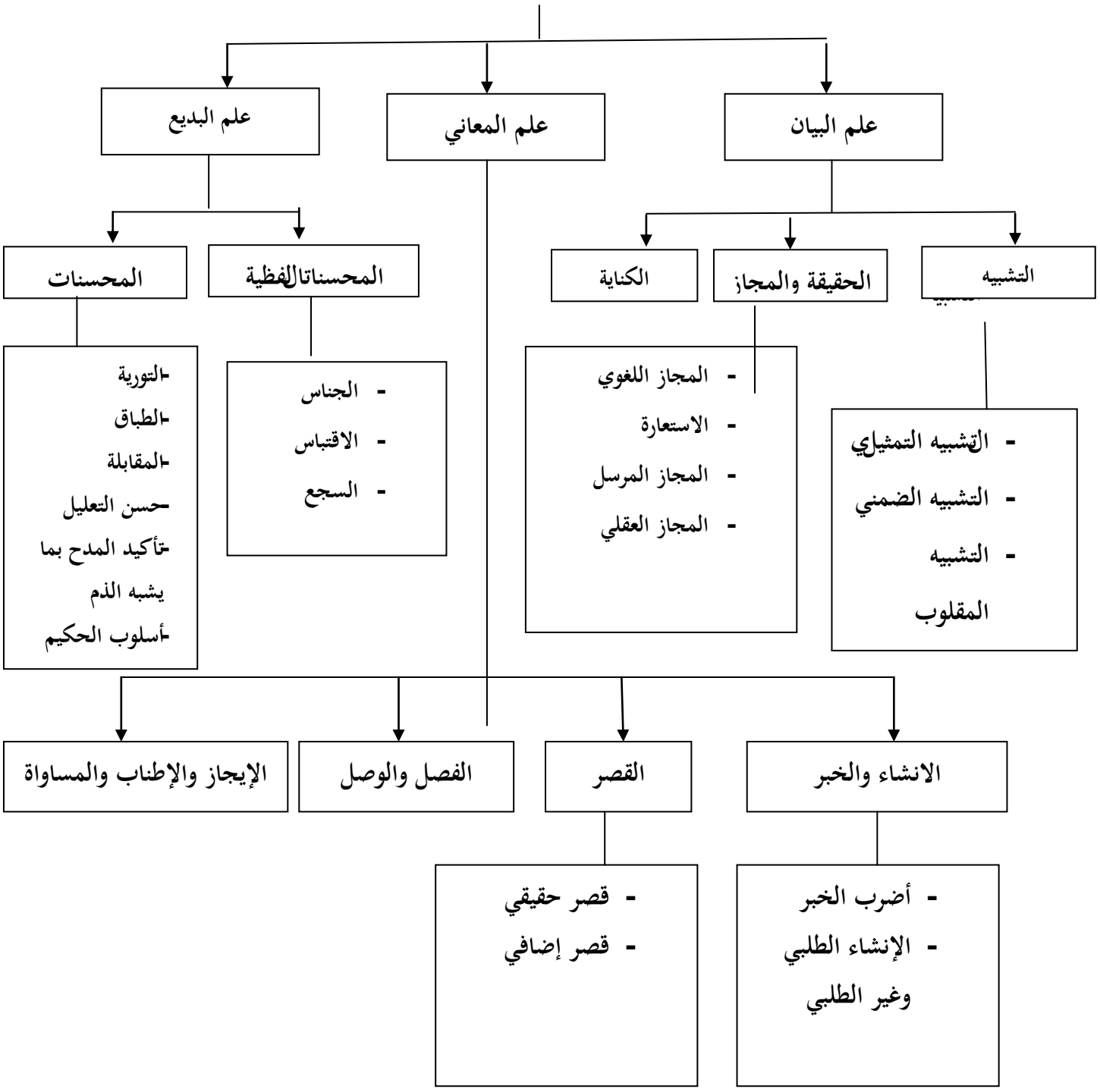

مخطّط شامل لجلّ مباحث علم البلاغة

ملاحظة: هذا خاص بمقدّمة محمد صالح.

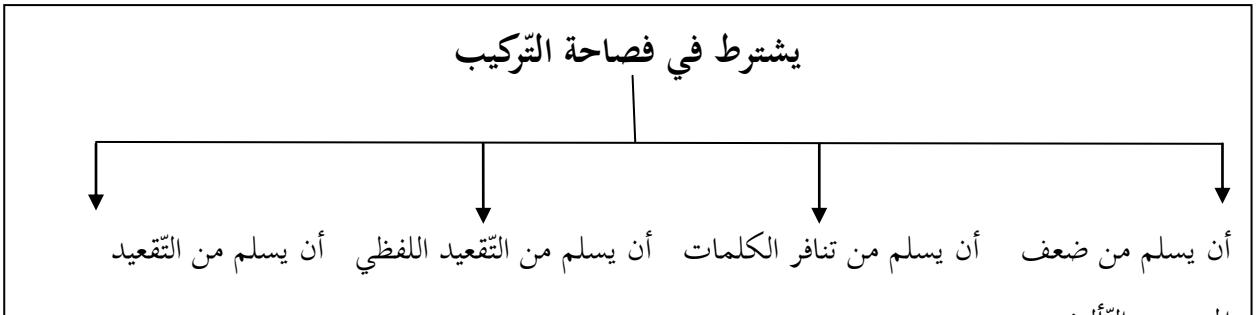

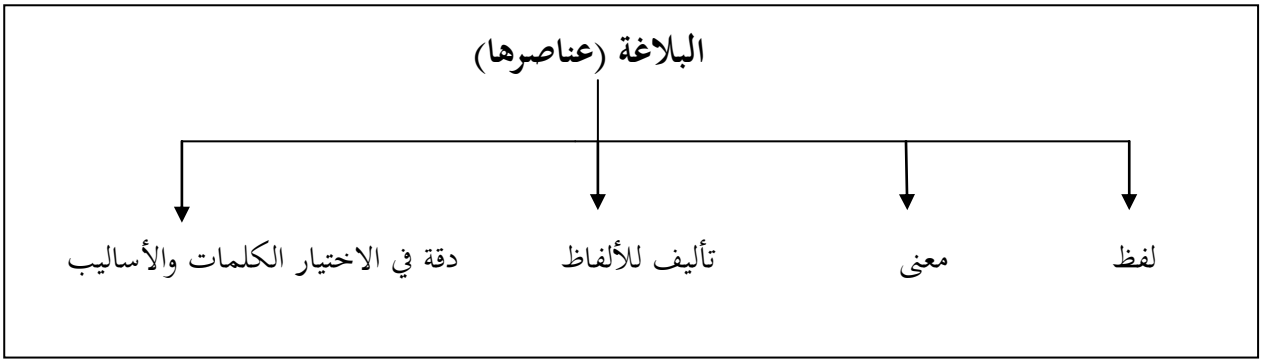

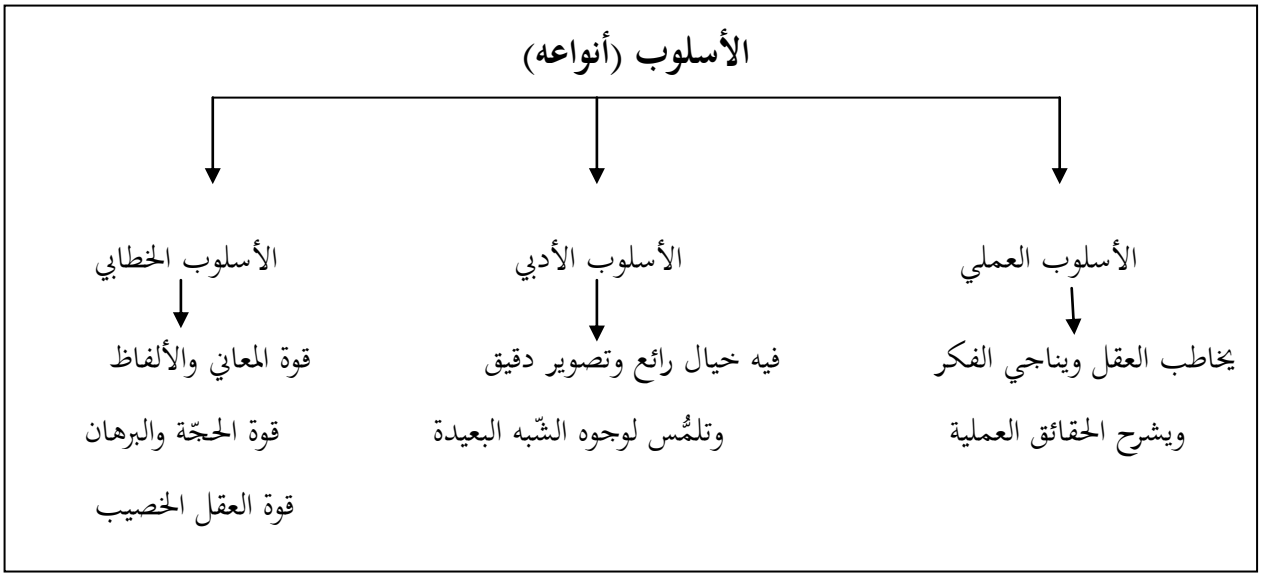

ملاحظة: هذا مخطّط خاص بمقدّمة المؤلّفين.

ثانيًا: محتوى الكتاب أو فصوله.

يقوم المؤلّفان بالاسترسال في شرح هذه الدّروس أو لعلوم البلاغة وبداية مع علم البيان، ثم علم المعاني، يليها علم البديع، فلم يعنويناها بالأبيات أو الفصول بل أتت مجرّدة. سنعرف لما جاءا به وأخذ مثال عن كل علم لتبيان الطّريقة التي اعتمدا عليها، من تقديم أمثلة وشواهد وقواعد عليها، وكذا إرفاقها بخطاطة التي وضعها مقدّم الكتاب محمد صالح.

1. علم البيان:

بدأ المؤلّفان بأوّل فن وهو علم البيان، وهو العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه. جاء في كتاب: البلاغة العربية حول تعريف علم البيان، قول الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ما يلي: "هو علم يبحث في كيفيّات تأدية المعنى الواحد بطُرُقٍ تختلف في وضوح دلالاتها، وتختلف في صُورِها وأشكالها وماتتصف به من إبداعٍ وَجمالٍ، أو قُبْحٍ وابْتذال." [1]. واستدرك الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني على هذا التعريف الشائع مصححًا له ومنبّها إلى ملاحظة رآها جديرة بالذكر على النحو التالي: ّ ملاحظة اقتصر البيانيّون في تعريفهم لهذا العلم على عنصر إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة . وقد رأيت أنّ هذا التعريف ناقص، لأنّ هذا العلم يهتَمُّ أيضاً بما في الطُّرُقِ البلاغة العربية الَّتي يبحثُها من عناصر جمالية وإبداعيّة، ويهتَمُّ بتربية الذوق الفنّيّ لإِدْراكِ نِسَب الجمال والإِبْداع، والتمييز بين مستويات الصُّور ودرجاتها جمالاً وإبداعاً، وإِدْراكِ الصُّوَرِ المبتذلة والصُّوَرِ المرذولة المحرومة من الإِبداع أومن الجمال، فأضفت هذه العناصر إلى التعريف." [2].

ويندرج تحته مجموعة مباحث فرعية وهذه أهمّها: التّشبيه، الحقيقة والمجاز، الاستعارة، الكناية. هذا كمباحث كبرى تتفرّع هي الأخرى إلى تقسيمات صغيرة تفصيلية لما سبق.

سنأخذ مثال من هذه التّقسيمات هو التّشبيه، بالضّبط أركان التّشبيه. تحت هذا العنوان توجد أربعة أمثلة سنكتفي بأخذ مثالين فقط، المثال الأوّل يقول المعرّي في المديح [3]:

أنت كالشّمس في الضّياء وإن جاورت كحيوانَ في عُلُوّ المكان

المثال الثاني قول لآخر:

أنت كاللّيث في الشجاعةوالإقداموالسّيف في قراع الخُطوب

بعد هذا هناك شرح لما في الأبيات ملخّصه أن المثال الأوّل الشاعر لما رأى ممدوحه وضيءُ الوجهلم يجد أكثر شيء يشبّهه به من الشّمس في الضّياء فاستعملها وجاء بالكاف ليتم به المعنى وتحقيق المضاهاة. أمّا المثال الثّاني لاحظ الشاعر ممدوحه يتّصف بالشجاعة ومواجهة الصعاب فأتى بنظيرين لهذين الصّفتين هما اللّيث والسّيف. فمن هذا التّوضيح والشّرح يفهم الطالبويستوعب الدّرس أكثر ويكسبه مرونة وتعامل مع الشعر العربي الفصيح، وهكذا مع بقية الأمثلة. ويليها القاعدة التي تقول:" التّشبيه: بيان أنّ شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو

1 البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني ، مرجع سابق، ج2، ص126.

2مرجع نفسه، ج2، ص126، 127.

3البلاغة الواضحة، مرجع سابق، ص50.

أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها، ملفوظة أو ملحوظة. أركان التّشبيه أربعة، هي: المشبّهُ، والمشبّه به – ويسميّان طرفَي التّشبيه – وأداة التّشبيه، ووجه الشّبه، ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبّه به منه في المشبّه" [1].يلي هذا مثالين عبارة عن نموذج لما سبق وهما بيتين للمعري أيضًا يقول:

رُبّ ليل كأنّه الصُّبح في الحُسـ ـن وإن كان أسود الطَّيلسان

وسهيل كوجنَة الحبّ في اللّونوقلب المحبّ في الخفقان

المشبّه	المشبّه به	الأداة	وجه الشّبه
الضّميرفي"كأنه" العائد على الليل	الصّبح	كأن	الحسن
سهيل	وجنة الحب	الكاف	اللّون، وهو الاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف" مقدّرة"	الخفقان

و هذا العنصر أرفق بتمرينات تليها الإجابة أسفلها مباشرة، وبعدا الإجابة يأتي مخطّط الذي يوضّح أركان التّشبيه

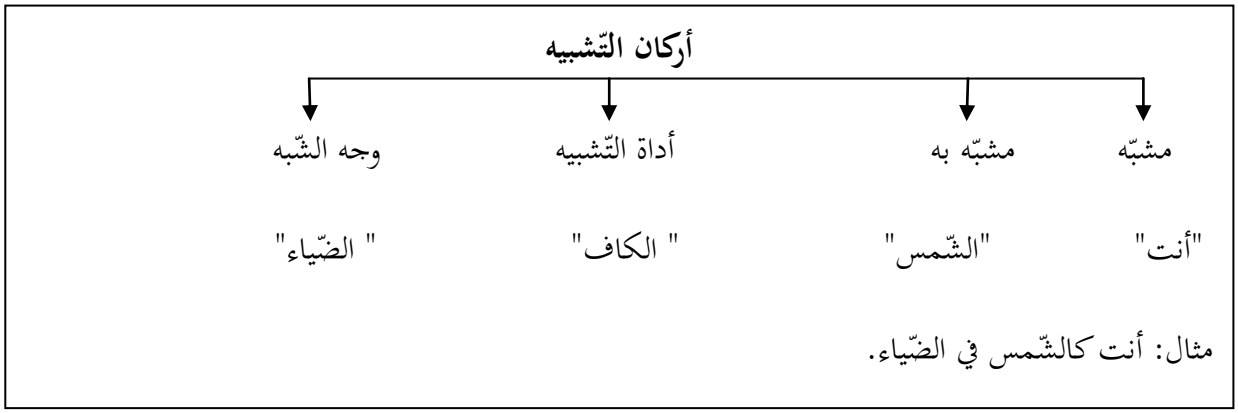

وبهذا يكون اكتمل عنصر أركان التّشبيه تليه العناصر الأخرى الخاصة بالتّشبيه والعناصر التي تدخل تحت علم البيان، بعد دراسة وشرح لهذه المباحث تأتي في آخرها كخلاصة أو استنتاج لمكانة وأثر علم البيان في تأدية المعاني، يقولا:" ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحدًا يستطاع أداؤه بأساليب عدّة وطرائق عدّة، وأنّه قد يوضع في صورة رائعة من صور التّشبيه أو الاستعارة، أو المجاز المرسل، أو العقلي أو الكناية" [2]. هذا فيما يخص علم البيان وما يحتويه من عناصر التي تفصح عن كل أسلوب لتبين سر البلاغة فيه.

2 . علم المعاني:

1البلاغة الواضحة، مصطفى أمين وعلي الجارم، مرجع نفسه، ص52.

2مرجع نفسه، ص244.

هذا ثاني علم تمّ تقديمه في الكتاب وهو الذي يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وينحصر في ثمانية أبواب: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلّقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة، وفي الأخير كالعلم الذي سبق هناك أثر علم المعاني في بلاغة الكلام.

وفي هذا المنحى قال أستاذنا سليمان قوراري في مقال له منشور بمجلة القلم [1] ما نصّه " غاية علم المعاني :إن علم المعاني يحتل مكانة كبيرة في ميدان البلاغة العربية ، ولكونه يهدف إلى غايات جليلة ، من أبرزها :

1) بيان أحوال المعاني وألفاظها ، وكيفية انتظامها في أصول وقواعد .
2) إرشاد المتلقي وتوجيهه إلى مجاراة أهل البلاغة في إبداع القول ، شعرا ونثرا .
3) هداية السائرين والسالكين سبيل البلاغة العربية إلى الطرائق البيانية التي يؤدّى بها الكلام بليغا ، مطابقا لمقتضى الأحوال والظروف الداعية إلى القول .
4) توجيه المتلقي إلى استكمال شروط اللفظ الفصيح ، مفردا ومركّبا ، وشروط المعنى السليم ، التزاما بسنن اللغة ، واختيارا للشكل الأمثل ، الذي تفرضه ظروف القول .
5) معرفة مواطن ومقامات الإيجاز والمساواة والإطناب ، وإيراد الكلام على حسب الحاجة . [2] ولأجل هذا السر الكامن في علم المعاني قال جعفر البرمكي : " إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجازُ تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثارُ عِيًّا " [3] ، وقد أورد الجاحظ جملة طيبة من الآثار المبيّنة لأهمية مراعاة مقتضى الحال ، وتحرّي الإيجاز " [14]

1« علم المعاني وآثاره في بلاغة الكلام» سليمان قوراري، مجلة القلم مجلة محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة،رقم (28) أفريل 2013م . ص76، 77.

2 المعجم المفصل في اللغة والأدب ، إميل بديع يعقوب وميشال عاصي ،. دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، م 2 ، ص: 885. نقلا عن « علم المعاني وآثاره في بلاغة الكلام» سليمان قوراري، مجلة القلممجلة محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة،رقم (28) أفريل 2013م . ص77.

3 عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدِّينَوَري (ت 276هـ)، تحقيق: محمد الإسكندراني.دار الكتاب العربي . ط 3 ، 1418هـ ، 1997م .ج2، ص: 571 . نقلا عن « علم المعاني وآثاره في بلاغة الكلام» سليمان قوراري، مجلة القلم مجلة محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، رقم (28) أفريل 2013م . ص77.

4 البيان والتّبيين، أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ(ت 255هـ)، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد . 1380هـ. 1960م . ج1 ، ص: 97. نقلا عن « علم المعاني وآثاره في بلاغة الكلام» سليمان قوراري، مجلة القلم مجلة محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، رقم (28) أفريل 2013م . ص77.

وسنأخذ على سبيل المثال أوّل مبحث وهو تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، جاءت فيه ستة أمثلة سنكتفي بمثال خبري وآخر إنشائي. أوّل مثال يقول أبو إسحاق الغَزّيُّ (ت524هـ)[1]:

لولا أبو الطّيب الكنديُّ ما امتلأت مسامع النّاس من مدح ابن حمدان

المثال الثاني أوصى عبد الله بن عباس (ت68هـ)[2] رجلاً فقال:

"لا تتكلّم بمَا لا يعنيك، ودع الكلام في كثير ممّا يعنيك حتّى تجد له موضعًا".

في المثال الأوّل يخبرنا أبو إسحاق أن أبا الطّيب هو الذي نشر خصال ابن حمدان سيف الدّولة، ولولاه لما ذاع صيته بين النّاس، فهذا الكلام جاء على صيغة الإخبار. أمّا المثال الثّاني فأبو العباس لا يخبرنا بحصول شيء أو عدمه، فهو على صيغة الإنشاء في قوله (لا تتكلّم) بصفة النهي.

يقول القاعدة:" الكلام قسمان: خبر وإنشاء:

فالخبر : مايصحُّ أن يقال لقائله: أنّه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقًا للواقع كان قائله صادقًا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبًا.

والإنشاء: ما لا يصحُّ أن يقال لقائله: إنّه صادق فيه أو كاذب. لكلّ جملة من جمل الخبر والإنشاء رُكنان: محكوم عليه، ومحكوم به، ويسمى الأوّل مسندًا إليه، والثّاني مسندًا، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصّلة فهو قيد"[3].بعد هذه القاعدة أو القواعد هناك نموذج من مثالين مرفقة بالحل والتي كانت كالآتي: المطلوب تعيين النوع الجملة وتحديد المسند والمسند إليه، سنأخذ مثال بالحل الخاص به. قال أبو نواس: الرّزق والحرمان مجراهما بما قضى الله وما قدَّرا

فاصبر إذا الدّهر نبا نبوة فجُنّةُ الحازم أن يصبرا

الإجابة: موضّحة في جدول من أربع خاناتكالآتي[4].

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
الرّزق والحرمان إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ (الرّزق)	الخبر (جملة مجراها إلخ)
فاصبر	إنشائية	الفاعل (الضمير في اصبر)	الفعل (اصبر)
فجنة الحازم أن يصبر	خبرية	المبتدأ (جنة الحازم)	الخبر (أن يصبر)

1 شاعر مجيد ولد بغزة، وهي بلدة بالشام، وتوفي سنة (524هـ).

2هو عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، أحد أكابر الصّحابة في العلم، مات بالطائف سنة (68هـ).

3البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، مرجع سابق، ص252.

4مرجع نفسه، ص254.

بعد هذا النّموذج والتّمرينات يأتي المخطّط الذي يوضّح الجملة الخبرية والإنشائية في الكلام ونصّه كالآتي [1]:

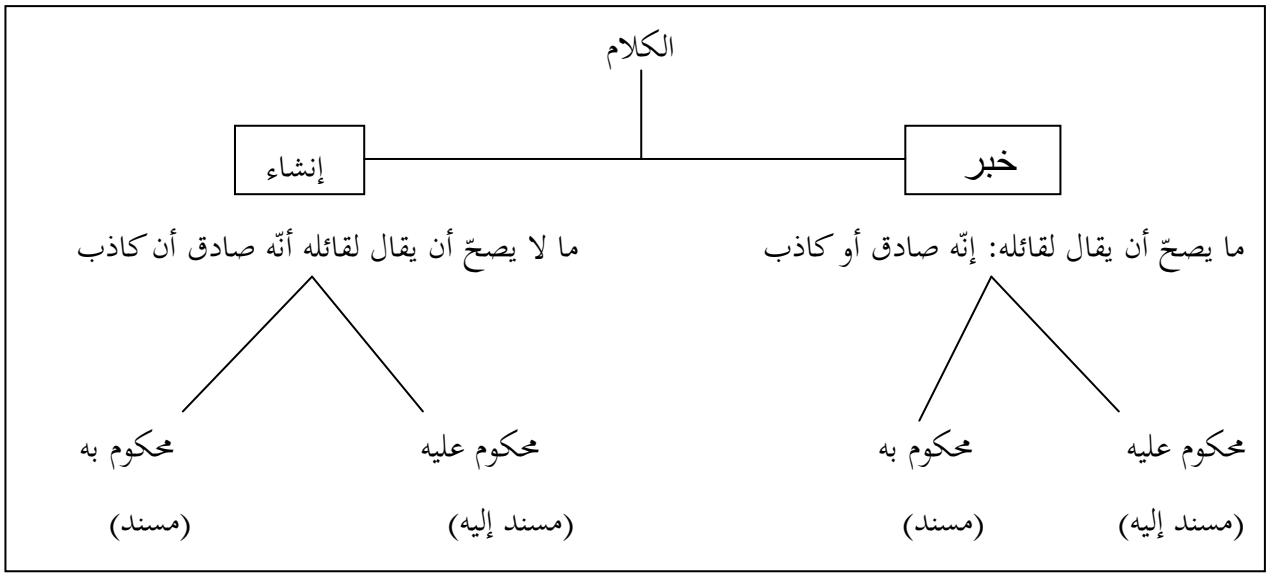

وهكذا يكمل مع باقي عناصر الخبر والإنشاء: أضربه، أنواعه...إلخ وباقي الدروس الأخرى المتعلّقة بعلم المعاني، والآن سنعرض كخلاصة لأثر علم المعاني في بلاغة الكلام :" نستطيع هنا بعد الدّراسة السّابقة أن نلخّص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين: الأوّل: أنّه يبيّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السّامعين والمواطن التي يقال فيها... أمّا الثّاني: فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنًا بمعونة القرائن، فإنّه يريك أنّ الكلام يفيد بأصل وضعه معنًى ولكنّه قد يؤدّي إليك معنى جديدًا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها..."[2].

هذا كان بالنّسبة لعلم المعاني وقد أخذنا مثالًا توضيحيًا وبهذه الطّريقة تأتي بقية الدّروس الخاص به، المهم في هذا أن الطالب أو المتعلّم لا يبقى له مجال للشّك أو الإبهام في أي قضية من هذه القضايا، وذلك راجع للشّرح المفصّل والمدقّق.

3. علم البديع:

هذا هو القسم الثالث من مباحث البلاغة العربية، ويختص بالناحية الجمالية، قال الأستاذ عبد الرحمن حبنّكة الميداني، في كتابه: (البلاغة العربية)، ما نصّه: " فعلم البديع اصطلاحاً: هو العلم الذي تُعْرِف به المحسنات الجمالية المعنوية واللفظيّة المنثورة، الّتي لم تُلْحَقْ بعلم المعاني، ولا بعلم البيان .المحسنات الجمالية المعنويّة: هي مايشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحياناً تحسينٌ وتزيين في اللفظ أيضاً ولكن تبعاً لا أصالة. المحسنات الجمالية اللفظيّة: هي مايشتمل عليه الكلام من زينات جماليّة لفظيّة، قد يكون بها تحسين وتزيين في المعنى أيضاً، ولكن تبعاً لاأصالة"[3].

1البلاغة الواضحة، علي الجارم، مرجع سابق، ص261.

2مرجع نفسه، ص444 و445.

3البلاغةالعربية، عبد الرحمان بن حسين حبنّكة، المرجع السابق، ج2، ص369

يقول صاحبا البلاغة الواضحة :" ... وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنّها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللّفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع.."[1]. ويشمل المحسنات اللّفظية وفيها (الجناس، الاقتباس، السّجع)، والمحسّنات المعنوية وفيها (التّورية، الطّباق، المقابلة، حسن التّعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذّم وعكسه، أسلوب الحكيم). سنكتفي بمثال واحد كالعادة ونأخذ الدرس الاوّل وهو الجناس. أوردا الكاتبان له ستة أمثلة سنأخذ مثالين فقط.

المثال الأوّل: قال تعالى:﴿وَيَومَ تَقُومُ اَلسَّاعَةُ يُقسِمُ اَلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الرّوم: 55].

المثال الثّاني: قال ابن الفارض(ت632هـ)[2]:

هَلَّا نَهاكَ نُهَاكَ عن لَومِ امرئٍ لَم يُلفَ غيرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

في كلا المثالين هناك تجانس بين كلمتين يتّفقان في اللّفظ ويختلفان في المعنى، فمثلا في المثال الأوّل هناك لفظة السّاعة مكرّرة مرّتين فالمرة الأولى مقصود بها ساعة الحساب يوم القيام، أمّا الثّانية مقصود منها ساعة من الزّمن، ومثل هذا الجناس يطلق عليه الجناس التّام لاشتراكهما في نفس الحروف. أمّا المثال الثّاني فمكرّرة لفظة نَهاك مرّة بفتح النّون ونُهاك بضمّها، وهذا النوع من الجناس يسمى بالجناس الناقص.

القاعدة:" الجناس أن يتشابه اللّفظان في النّطق ويختلفا في المعنى. وهو نوعان: تام: وهو ما اتّفق فيه اللّفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. غير تام: وهو ما اختلف فيه اللّفظان في واحدٍ من الأمور المتقدّمة"[3].

تمرينات: تحديد ضمن الأمثلة الجناس التام وغير التام وسبب ذلك. سنكتفي بمثالين فقط[4]

قال أبو تمام: ما مات من كرم الزّمان فإنّه يحيا لدى يحي بن عبد الله

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْر مِنَ اَلْأَمْنِ أَوِ اَلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ﴾ [النّساء:83].

في المثال الأوّل هناك جناس بين اللّفظتين (يحيا و يحي) فالأولى فعل من الحياة والثّانية اسم عَلم، وهو جناس تام لاشتراكهما في اللّفظ، أمّا المثال الثاني في الآية الكريمة لفظة (أمر وأمن) فهما لفظتان اتّفقتا في حرفين واختلفا في حرف واحد بين النّون والرّاء لذلك فهو جناس غير تام.

من هنا ينبغي التأكيد كما ذهب إلى ذلك الباحث محمد مصابيح إلى ضرورة أن "يسعى الأستاذ إلى تحقيق الأهداف الآتية :

1البلاغة العربية، عبد الرحمان حبنكّة، مرجع سابق، ص450.

هو أبو حفص عمر بن علي بن مرشد، أشعر المتصوّفين، أصله من حماة، ومولده في القاهرة، وله ديوان شعر، توفي بمصر 2سنة(632هـ).

3البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، مرجع سابق، ص452.

4مرجع نفسه، ص452و 454.

ـ إدراك ما للبلاغة من وظيفة أساسية في تنويع أساليب التعبير، وبنائية الصّورة وتطوير دلالة الألفاظ.

ـ الإفادة من الأدباء في التعبير البلاغي الجمالي، واقتباس أساليبهم ومحاكاتها.

ـ توسل المسائل البلاغية للتعمّق في فهم النّص الأدبي والتفاعل معه.

توظيف المفاهيم والتقنيات والأساليب البلاغية في دراسة النص النقدية.

ـ رصد الصور الأدبية وترتيبها بحسب أنواعها، وإدراك وظيفتها الجمالية"[1]

هذه نهاية الدّروس من علوم البلاغة الثلاثة علم البيان والمعاني والبديع قد انتهت، فنأمل أن نكون قد أعطينا ولو لمحة صغيرة عن الكتاب وما جاء به، ولتبيان الطّريقة التي قدّم بها تلك المباحث.

إلى هنا نكون قد وصلنا إلى نهاية هذا الفصل ونهاية البحث ككل، إن شاء الله نكون قد وفّينا عمّا تحدّثنا عنه سواء عن البلاغة أو مؤلفاتها أو العصور التي مرّت بها، ونكون قد ربطنا الصّلة بين التعليمية والبلاغة وما الدور الذي حقّقاه معًا من خلال ما ألّف في هذا الصّدد. نسأل الله بهذا العمل المتواضع أن ينفع به ويجعله في ميزان الحسنات.

[1] تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات، محمد مصابيح، دار طاكسيدج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2014م، ص220.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال استعراضنا لتعليمية البلاغة عبر العصور والعهود التي مرّت بها البلاغة العربية، ومظاهر التعليمية في كتاب البلاغة الواضحة للأستاذين الفاضلين: علي الجارم ومصطفى أمين توصلنا إلى مجموعة من النتائج نبرزها فيما يلي:

1- تعتبر البلاغة الأداة أو المعيار الذي يحدّد مستوى التّركيب أو الكلام الصّحيح ويسمى بالبليغ. فالقرآن كان المثل الأسمى والأعلى ، إذ حاز من مظاهر البلاغة أعلاها، فقد أعجز العرب البلغاء الفصحاء، وتحدّى الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وحكم عليهم بالعجز والاستسلام.

2- مرّت البلاغة العربية بعصور متعدّدة، تباينت فيما بينها من خلال مظاهر القوة والضعف تبعًا لعوامل عدّة سياسية واجتماعية وبيئية، لكن حينما وجدت أسباب النهوض والانبعاث في العصر الحديث، انطلقت تنفض عن نفسها غبار الضعف والانحطاط الذي أصابها منذ أفول كسوف شمس الحضارة العربية الإسلامية، وكان هذا الانبعاث على يد لفيف من العلماء المصلحين.

3 ـ لاحظ البحث أنّه في العصر الحديث ظهر علماء دعاة للتّجديد في العلوم العربية والإسلامية ومن ذلك التجديد في ميدان البلاغة العربية، وذلك لِما رأوه ولمسوه من التّعقيد والغموض الذي ظهر على جل مباحثها، وبعدها عن التعامل مع النصوص الغضّة النضرة التي تعود لعصور العربية الزّاهية،وهكذاكانت البلاغة من بين هذه العلوم ومرّت بمراحل تجديدية مسّت الشّكل والمضمون على حدّ سواء، حتى وصول الدّرس البلاغي لما هو عليه اليوم.

3- اختارت الدراسة ثلاث مؤلّفات بلاغية كونها اللاّمعة في تاريخ البلاغة التعليمي، فالبيان والتّبيين يعتبر المصدر المؤسّس لها، والمثل السّائر من المصادر الذي لا يقلّ أهمية عنها، والجوهر المكنون نظم بلاغي برز زمن الشيخ عبد الرحمن الأخضري، وكان من المقرّرات الرسمية في المعاهد العتيقة والجوامع العلمية الشهيرة في ربوع العالم الإسلامي آنذاك، ولا زال يمثّل رافدا مهما للدّرس البلاغي إلى اليوم.

4- كتاب البيان والتّبيين يعتبر من المصادر الأولى والمهمّة في البلاغة العربية، وجلّ المصادر أو المراجع التي جاءت بعده كانت قد أخذت عنه وكان أصلاً لها فأثنى عليه الكثير من العلماء والكتّاب.

5- عبد الرّحمان الأخضري من خيرة الرّجال الذين لهم غيرة على دينهم ولغتهم، وظهر في عصر شاعت فيه المنظومات التعليمية التي تطلبتها طبيعة الحياة التعليمية آنذاك ونظم التدريس في القرويين بفاس والأزهر الشريف في القاهرة، وجامع الزيتونة بتونس، وتبعهم في ذلك مختلف المدارس والمعاهد والزوايا المتناثرة في ربوع العالم العربي والإسلامي.

6- كتاب البلاغة الواضحة النّموذج المثالي لتعليمية البلاغة الحديثة، حيث أضحى من الكتب المقرّرة في عدد من دور العلم والمعرفة، وصار مرجعا مهما يوصي به المربّون والمدّرسون، ليسره وسهولته، وجمالية عرضه، وجودة أمثلته التطبيقية المغذّية للعقل والروح معا، والسّاعية لبناء الشخصية المعرفية المتكاملة. ومع هذا الكتاب برز

الاسمانالامعان للمدرسين الشهيرين علي الجارم ومصطفى أمين، اللذين كان لهما الفضل بعد الله تبارك وتعالى في بروز هذا الكتاب وذيوعه وانتشاره.

7- مصطفى أمين وعلي الجارم لم يظهرا معًا فقط في كتاب البلاغة الواضحة، بل لهما أعمالهما الخاصة لكلّ واحد منهما من كتب ومثالات وأبحاث،وإن لم نعرف الشيء الكثير عن مصطفى أمين ولكنّهما اشتركا في بعض الأعمال منها هذا الكتاب، وكتاب النحو الواضح المقرر في كثير من المدارس.

8- نستطيع أن نقول إنّ علي الجارم ومصطفى أمين قد وُفّقا لتحقيق الهدف التعليمي وذلك لكثرة الشّرح والتوضيح والأسلوب السّهل لدى الفئة ذات المستوى التعليمي المتوسط، ولعل في الشهادات التي أبداها كبار أولي العلم في شأن الكتاب ما يعزّز ما ذهبنا إليه، إضافة إلى تعدّد طبعاته، وتنافس دور النّشر في خدمته وضبطه وتحقيقه، ولعل من خيرة تلك الطبعات العديدة الفوائد، طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون بتحقيق الأستاذ الفاضل محمد صالح موسى حسين.

9 ـ نعيد هنا التأكيد كما ذهب إلى ذلك الباحث محمد مصابيح على ضرورة سعي الأستاذ بكل جد وإخلاص إلى تحقيق الأهداف الآتية من خلال الدروس الأدبية التطبيقية والتي يمكن إجمالها في النقاط الجوهرية التالية:

ـ إدراك ما للبلاغة من وظيفة أساسية في تنويع أساليب التعبير، وبنائية الصّورة وتطوير دلالة الألفاظ.

ـ الإفادة من الأدباء في التعبير البلاغي الجمالي، واقتباس أساليبهم ومحاكاتها.

ـ توسل المسائل البلاغية للتعمّق في فهم النّص الأدبي والتفاعل معه.

توظيف المفاهيم والتقنيات والأساليب البلاغية في دراسة النص النقدية.

ـ رصد الصور الأدبية وترتيبها بحسب أنواعها، وإدراك وظيفتها الجمالية.

10 ـ توجيه الطلبة إلى قراءة النصوص الأدبية التي أبدعها كبار كتاب العربية نثرا أو شعرا في أزهى العصور الأدبية، ونذكر من باب التمثيل، كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والذي يمثّل ذخيرة حية لا ينضب معينها من المعاني السامية والصور البيانية الآسرة، والألوان البديعية الرائعة. هذا دون نسيان مصادر الأدب الأساسية وروائع الدواوين الشعرية لكبار شعراء العربية قديما وحديثا.

إلى هنا نكون أنهينا هذا العمل المتواضع، وباب العلم لا ينتهي فتبقى الفرصة لباحث آخر رجاء أن يخوض غمار هذا الباب، وأخيرًا نسأل الله التّوفيق لنا ولغيرنا وأن ينفع بهذا العمل الأمّة عامة وأهل العلم خاصة، فإن وفّقنا فمن الله عزّ وجل وإن أخفقنا فمن أنفسنا فكل ابن آدم خطّاء والعصمة للنّبي صلّى الله عليه وسلّم والحمد لله رب العالمين.

مسرد المصادر والمراجع

مسرد المصادر والمراجع

*.القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).

1. أخبار الجاحظ، ابن الحسن الدّهماني، دار أمواج، الأردن عمان، ط1 (2012).
2. أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، دوجلاس براون، تحقيق عبده الرّاجحي وعلي أحمد شعبان، دار النّهضة العربية (1994).
3. استراتجيات التّدريس الفعّال بين الكفايات التّعليمية ونظريات التّعلّم، رائد أحمد الكريميين، شركة دار الأكاديميين، عمان ، الأردن، ط1 (1437هـ -2017م).
4. **الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان** ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
5. إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، مصطفى صادق الرّافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 8 (1425هـ-2005م).
6. البلاغة الاصطلاحية، عبده قلقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4.
7. البلاغة تطوّر وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط9.
8. البلاغة العربية، عبد الرحمان بن حسن حبنَّكَة الميداني الدّمشقي، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت ، ط4، 1434هـ/2013م
9. البلاغة العربية والحضور الأدبي والعلمي فيها، سليمان قوراري، محاضرة: المؤتمر الرّابع عشر لكلية دار العلوم، جامعة الفيوم وبمشاركة المجلس الأعلى للثّقافة بعنوان (العلوم العربية والإسلامية رؤية مستقبلية)، (19-21 مارس 2019).
10. البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع مع الدّليل، علي الجارم و مصطفى أمين، ضبطه محمد صالح موسى حسين، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط2 (1440هـ-2019م).
11. البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
12. البيان والتّبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7 (1418هـ-1998م)، ج1، ج2.
13. تأمّلات في تاريخ البلاغة العربية، سليمان قوراري، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1 (2021).
14. تاريخ الجزائر الثّقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1 (1998م)، ج2.
15. التّعريفات، الشّريف الجرجاني، تحقيق محمد الصّديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

16. التّعريفات، الشّريف الجرجاني، ظبطه وصحّحه مجموعة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (1403هـ-1983م).
17. تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات، محمد مصابيح، دار طاكسيدج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2014م.
18. تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس، ينسب لعبد الله بن عباس رضى الله اله عنهما، جمعه مجد الدّين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، لبنان.
19. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيّد أحمد الهاشمي، ظبط وتوثيق وتدقيق يوسف الصّميلي، المكتبة العصرية، صيدَا بيروت.
20. الجوهر المكنون في صَدَف الثلاثة فنون، عبد الرّحمان الأخضري، مركز البصائر للبحث العلمي.
21. دراسات في اللّسانيات التّطبيقية حقل تعليمية اللّغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2(2009م).
22. ديداكتيك اللّغات واللّسانيات التّطبيقية تداخل التّخصّصات أم تشويش براديكمي، محمد الدّريج، منشورات مجلّة كراسات تربوية (2019م).
23. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب العلمية، ط1(1402هـ-1982م).
24. الصّناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2.
25. طرق تعليمية علوم البلاغة وأثرها في المهارات اللّغوية للمتعلّمين الواقع والمأمول، عبد اللّطيف حنى، جامعة الشّاذلي بن جديد، الطارف ، الجزائر.
26. علم المعاني وآثاره في بلاغة الكلام، سليمان قوراري، مجلة القلم مجلة محكمة، يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، رقم(28) أبريل2013.
27. قاموس قواعد البلاغة وأصول النّقد والتّذوّق، مسعد الهواري، مكتبة الإيمان المنصورة، جامعة الأزهر.
28. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت، لبنان، ط8 (1426هـ-2005م).
29. قراءة في دعوات تجديد البلاغة العربية، الشّارف لطروش، مجلّة حوليات التّراث العدد 2016/16م، جامعة مستغانم، الجزائر.
30. مباحث في علم المعاني، سليمان قوراري، مؤلّف مخطوط.
31. المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ضياء الدّين بن الأثير، تقديم أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر للطّبع الفجالة، القاهرة، ج1.

32. مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، المجمعيون، محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة (1386هـ-1966م).
33. مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، عمّان، الأردن، ط1 (1427هـ-2007م).
34. مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، عمّان، الأردن، ط3 (1434هـ-2013م).
35. المعتزلة وأثرهم في خدمة الفكر والبلاغة العربية، سليمان قوراري، دار الضّحى للنّشر والتّوزيع والإشهار، ط1 (1442هـ- 2020م).
36. معجم اللّغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر(ت 1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط1 (1429هـ-2008م)، ج3.
37. معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مجدي وهبة وكامل مهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2 (1984م).
38. مقاييس اللّغة، ابن فارس، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الفكر(1399هـ-1979م)، ج1.
39. من مصطفى أمين، صاحب كتاب النحو الواضح، أبو أسامة العزيزي، 2012/07/27، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية.
40. الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء، أبو عبيد الله محمد بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة.
41. موقع الورّاق:www.shamela.ws
42. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (1398هـ-1978م)، ج3، ج5.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدّمة	أ – د
الفصل الأوّل: نظرة تاريخية حول تعليمية البلاغة	06
المبحث الأوّل: مفهوم تعليمية البلاغة	06
المبحث الثّاني: تعليمية البلاغة عبر العصور	14
المبحث الثّالث: أهم مؤلّفات تعليمية البلاغة	22
الفصل الثّاني: تعليمية البلاغة من خلال كتاب (البلاغة الواضحة)	34
المبحث الأوّل: حول مؤلّفي الكتاب	35
المبحث الثّاني: التّعريف بالكتاب	37
المبحث الثّالث: تعليمية البلاغة في كتاب البلاغة الواضحة	39
خاتمة	50
مسرد المصادر والمراجع	53
فهرس الموضوعات	57

ملخص:

تعد البلاغة من العلوم اللغوية الأكثر أهمية تهتم بالجانب الفني والجمالي لها، وهي كسائر العلوم لم تنشأ دفعة واحدة في صورتها التي هي عليها اليوم بل مرت بمحطات تاريخية بداية من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر الحديث والمعاصر . فالتأليف فيها كان يختلف باختلاف العصر الى أن أصبحت بلاغة تعليمية مبسطة بأساليب سهلة تفتح للطالب باب الفهم والاستيعاب الجيد ، ومثالنا على ذلك كتاب البلاغة الواضحة لـ علي الجارم ومصطفى أمين. الذي أصبح الاعتماد عليه كبيرا في المدارس اليوم . يحتوي العديد من الامثلة والتسلسل فيها واعطاء القواعد لكل درس منها ، فهو كأحسن مثال للطلبة والتلاميذ اليوم لأخذ البلاغة بصورة بالغة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، التعليمية

Summary:

Rhetoric is one of the most important linguistic sciences concerned with its aesthetic and artistic aspect. Like all other sciences, it did not arise at once in its current form. Rather, it passed through historical stages, starting from the pre-Islamic era to the modern and contemporary era. The composition in it varied according to the era until it became a simplified educational rhetoric. With easy methods that open the door for the student to understand and comprehend well, and our example is the book of clear rhetoric by Ali Al-Jarm and Mustafa Amin. Which has become very relied upon in schools today. It contains most of the examples and the sequence in them and giving the rules for each lesson, as it is the best example for students And students today to take rhetoric very seriously.

Keywords: rhetoric, educational, clear rhetoric ,educational rhetoric, Ali Al-Garm,Mustafa Amin,